المكتبة الثقافية

-٥-

علي محمد العمير

على الماشي

الطبعة الثانية
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

نشر وتوزيع
دار العمير
للثقافة والنشر
جدة - ص.ب ٨٩٥٢

مطابع سحر جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة صغيرة

هذا الكتاب .. ليس بحثاً أدبياً أو غير ذلك مما يحتاج معه إلى منهج معين .. أو خطة في البحث بذاتها ، ولابد من الاشارة إليها بالتفصيل في المقدمة حتى يكون القاريء الكريم علي بينة من أمره .

هذا الكتاب ليس شيئاً من ذلك .. وانما هو مجموعة من الخواطر المتناثرة .. اخترتها من بين أكداس من القصاصات التي نشرت لي في الزوايا اليومية التي كنت أكتبها إبان عملي في الصحافة على مدى أكثر من عشرين عاماً .. ومازلت أكتب زاوية يومية إلى الآن رغم انعتاقي من العمل الصحفي .. ولكنه الشوق .. أو العشق القديم .

وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقي العاشقينا

لقد أخترت هذه المجموعة من الكلمات والخواطر من بين مجموعة ما نشر لي في زاويتي اليومية العتيدة في جريدة البلاد (على الماشي) ، وراعيت في الاختيار ألا تكون الكلمات المختارة من بين الكلمات والخواطر التي تنتهي بانتهاء وقتها حين نشرها كما هو الشأن في معظم موضوعات الزوايا اليومية .. وانما اخترت الكلمات التي لاتتأثر موضوعاتها بعامل الزمن .. أو تلك التي تعكس لنا صورة معينة كانت قائمة .. ويمكن للقاريء الاستفادة منها بالمقارنة !!

فهذا الكتاب إذن مجرد خواطر .. يمكن أن تكون مفيدة في نظر البعض .. ويمكن أن تكون سخيفة تافهة في نظر بعض آخر ؟!!

ولكنني قد سجلتها علي نفسي ـ منذ زمن طويل ـ فما عساه يكون لو سجلتها علي نفسي مرة أخرى في كتاب ؟!

أما أن تكون مفيدة .. أو حتى سخيفة .. فهذا ليس شأني ـ ما دامت قد خرجت من يدي ـ بل هو شأن القراء فالحكم لهم في ذلك أولاً وأخيراً .. !!

وكل ما أرجوه من هيئة المحكمة الموقرة .. هو الرفق .. ثم الرفق .. فأنا معترف بذنبي على كل حال !!

علي محمد العمير

١٤٠٢/٥/٢٢

موضوعات أدبية

مؤتمر الأدباء السعوديين

تسيل بطاح مكة المكرمة هذه الأيام بأفواج من الأدباء ، وقد حضروا للمشاركة في أول مؤتمر للأدباء السعوديين ، يعيد إلى الأذهان ذكرى حية لسوق عكاظ على اختلاف في الهدف والغاية ، فذلك كان لمجرد المفاخرة أو المنافرة أو التباهي أو الشراء والبيع ، وأما هذا المؤتمر فهو أبعد ما يكون عن مفاخرة أو منافرة أو مباهاة أو بيع وشراء .

مؤتمر هدفه الفكر من أجل الفكر في أطار إسلامي تذوب فيه العنعنات ، وتضمحل روح (الأنا) في مؤتلف جماعي يستهدف الحب والخير و .. والأدب !

ولعل هذه الروح قد تجلت بوضوح في حفلة الافتتاح فقد كان جو الاجتماع يمطر حباً وصفاءا ونقاءا !

الله أكبر .. والشعر يا للشعر

لقد اتحفنا سمو الأمير عبدالله الفيصل بقصيدة عصماء تحية للمؤتمر ، ألقاها بالنيابة عنه الأستاذ محمد حسن زيدان .

ثم .. ثم الله أكبر ، مرة أخرى ، لقد سعي إلي منبر الخطابة شيخ جللةّ الوقار وحفتّ به عرائس الشعر غير منظورة وأن كانت مأثورة محسوسة !

فما هو إلا أن انتصب أمام (المايكرفون) وبدأ يلقي قصيدته حتي اضطربت الصالة ودوى التصفيق ، وابتهجت النفوس ، وانشرحت الخواطر ، وافترت الابتسامات .

أظن صادقاً أن لو كان النابغة موجوداً لما تمالك نفسه حتى يأخذ شيخنا الجليل الأستاذ أحمد إبراهيم الغزاوى بالأعناق .. ولقال له : أذهب يا ابن أخى فأنت أشعر العرب .. بل وأنت خير من ألقى الشعر المبين !!

لقد تفوق شيخنا الغزاوي على نفسه ، على شيخوخته سواء بطريقة القاء القصيدة أو بالقصيدة نفسها .

الله أكبر !!

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمة وأن من البيان لسحراً .. أو كما قال :

وبعد تحية للأدباء في رحاب مكة المكرمة بين أحضان الجبال السمر التي انبثق منها نور السماء ، وشهدت أول منطلق للكلمة في أبلغ صورة وأصدق بيان .

(أقرأ .. أقرأ باسم ربك الذى خلق) .

١٣٩٤/٣/٣

توصيات مؤتمر الأدباء

الآن ، وبعد صدور الموافقة السامية علي توصيات المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ، وهي توصيات بعضها علي جانب كبير جداً من الأهمية ، يحق لنا أن نتساءل عن الجهة أو الجهات التى ستقوم بتنفيذ التوصيات المذكورة ؟![1]

وإذا قيل لنا أنها وزارة المعارف والمؤسسات العلمية التابعة لها ، كان لابد أن نتساءل عن الجهة التي لها حق التعقيب المستمر ، خشية أن تذهب تلك التوصيات أو بعضها في دوامة الروتين والأخذ والرد .. أو حتي دوامة النسيان مع طول الزمن لا سمح الله !!

انني أعرف أن في شخص معالي وزير المعارف ونخبة من رجالات وزارته والجهات التابعة لها خير ضامن لتنفيذ تلك التوصيات علي الوجه المطلوب إن شاء الله .. ولكن معالي وزير المعارف وغيره من المسؤولين لهم مسؤولياتهم ومشاغلهم الكثيرة المتشعبة التي ربما حالت ـ مع مرور الزمن ـ دون أعطاء هذا الموضوع حقه من العناية والاهتمام الكافيين .

ولذلك فانني أقترح علي معالي وزير المعارف .. أن يأمر فوراً بتشكيل لجنة من الأدباء أنفسهم ، تكون مهمتها تعقب وملاحظة وحث الجهات المختصة على تنفيذ تلك التوصيات ، ورفع التقارير حول ما تم انجازه وما لم يتم لمعاليه شخصياً ليمكنه التدخل في الوقت المناسب لصالح تنفيذ التوصيات المذكورة .

وهناك اقتراح آخر ، هو أن يعهد إلى المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب ، أو يعهد هو إلى نفسه بهذه المهمة باعتبارها من صميم واجباته .

---

(١) لم ينفذ منها شيء تقريبا حتى تاريخ صدور هذا الكتاب !!

وسواء عهد إلى لجنة خاصة من الأدباء أنفسهم .. أو عهد إلى المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والأداب .. أو اهتم معالي وزير المعارف نفسه بهذه المهمة .. فان المهم هو الحرص على سرعة وضمان تنفيذ تلك التوصيات بالشكل المطلوب ، وبقدر الآمال الكبيرة المعلقة على تلك التوصيات .. والله من وراء القصد .

١٣٩٤/١١/١٢ هـ

مجلس الفنون والآداب

على الصفحة الرابعة من هذا العدد المرسوم الملكي الكريم بالموافقة على نظام مجلس رعاية العلوم والفنون والآداب .. وهذا هو الأمل الذى طال انتظاره فأصبح الآن حقيقة واقعة لا حلماً عذباً يراود خيالات الأدباء ورجال العلوم والفنون ، وما أكثر خيالاتهم وأحلامهم وأمانيهم العذبة .. فهم يعيشون في أبراج من كل ذلك على طريقة ذلك الشاعر العربي القديم الذي عبر عن هذا المعنى أحسن تعبير حيث قال :

منى أن تكن حقاً تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغد

وقد عاش رجال العلوم والفنون والآداب تلك الأماني زمناً رغداً .. ولكنها أصبحت الآن حقاً فسيعيشونها إن شاء الله رغداً هنيئاً مريئاً في كنف دولتهم الحانية .

ولاشك أن قلوب الكثيرين ممن يعنيهم هذا الأمر ستخفق اليوم فرحاً وبهجة وبشر وأملاً وسيقول قائلهم :

آه .. بقي التنفيذ إذن !![1]

ولكن التجارب أثبتت علي مر الأيام أن العمل عندنا يسبق القول في كثير من الأحيان .. فكيف إذا كان أمر تنفيذ هذا المرسوم منوطاً بمثل معالي وزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ ، وهو المتدفق نشاطاً وحيوية وحماساً ، وسرعة بت ، ومواكبة عمل .

بل كيف وهذا المشروع نفسه واحد من مخططاته وتطلعاته وبنات أفكاره .. فلا شك أنه سيصبح قريباً جداً إن شاء الله من احدى انجازاته ، ولسنا في مقام الثناء علي جهود معاليه .. فهو في غنى عن كل ثناء ، وآثاره تدل عليه ..

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدو

٣٩٤/٥/٢

---

(١) لم ينفذ منها شيء تقريبا حتى تاريخ صدور هذا الكتاب !!

الحركة الأدبية في المملكة

فرحت كثيراً بكتاب الدكتور بكري شيخ أمين عن الحركة الأدبية في المملكة ، لأنه أول رصد علمي شامل للحركة الأدبية في المملكة ، وفرحت به أيضاً لأنه نتيجة لجهد مخلص ومعاناة حقيقية بذلها الدكتور بكري من نفسه بسماحة الأديب وصبر العالم .

وكنت عرفت المؤلف عندما كان مقيماً في الرياض ، وعضواً في منتدى سمو الأمير خالد الفيصل فكان لا يفتأ أبداً يسأل ويستفسر ويتصل بالأدباء ورجال الفكر ليس في الرياض فحسب بل في مكة والمدينة وجدة وغيرها من مدن المملكة وعكف على عشرات المراجع وراجع مئات النصوص فكان لابد أن تكلل تلك الجهود الكبيرة بهذه النتيجة الرائعة ، وهي كتابة هذا السفر الضخم عن الحركة الأدبية في المملكة .

لقد استطاع هذا الأخ الصديق القادم من سوريا الشقيقة أن يكشف عن جوانب في تاريخ حركتنا الفكرية يجهلها كثير منا ويذكر أسماء رجال طواهم الزمن .. بل وطواهم أيضاً إهمالنا الشنيع لتاريخنا الحديث !

ولاشك أن هذا الكتاب سيكون مرجعاً رائعاً بل فريداً في بابه وشموله ، ولربما يمضي زمن طويل قبل أن يتمكن مؤلف جديد من وضع كتاب آخر يضاهيه أو يباهيه في موضوعه .

تحية للصديق الدكتور بكري الشيخ أمين ، وتهنئة خالصة من القلب على هذا التوفيق الكبير الذي أصابه بفضل الله ، ثم بفضل جهده وأخلاصه ودأبه .

١٣٩٤/٣/٢ هـ

جهل الأدباء المصريين بالنشاط الأدبي العربي

كتب أنيس منصور في العدد الأخير من مجلة « آخر ساعة » عن الجهل الذي يتمتع بها الأخوة في مصر عن أشقائهم في العالم العربي ، وذكر أن الأشقاء في العالم العربي يعرفون عن مصر وفكرها وأدبها وثقافتها أكثر بكثير مما يعرفه المصريون عن مثل ذلك في سائر أنحاء الوطن العربي ، وذكر أنه يزور الخليج العربي لأول مرة مع أنه طاف أنحاء العالم أكثر من مرة !؟

ودعا أخيراً إلى مزيد من إنفتاح المصريين على أشقائهم العرب إلخ !!

ولا أكتم القراء أنني حمدت الله في نفسي على هذا التواضع الفريد الذى كشف عنه الأستاذ أنيس منصور ، وهو تواضع يبشر بالخير إن شاء الله .. ذلك لأن الأستاذ أنيس منصور نفسه لم يكن يوحي بهذا القدر من التواضع المحبب على كل حال !!

سئل مرة ـ منذ أقل من عام ـ عن رأيه في الأدب السعودي ووسائل النهوض به فأجاب قائلاً ما معناه أنه على استعداد أن يستقبل في مكتبه أي أديب سعودي !

والمفارقة واضحة بين السؤال والجواب !

وعلى كل حال فالماضي ليس مهماً ، ولنا الساعة التي نحن فيها ، وهذه الساعة التي نحن فيها تقول أن أنيس منصور قد فهم من رحلته لدول الخليج مالم يكن قد فهمه أو عرفه قبل ذلك !!

ومعنى هذا أن هناك أملاً كبيراً في أن يفهم أكثر في رحلة قادمة ، خاصة وهو سريع الفهم ، محب للاطلاع .

ولاشك أن فهمه أو محاولة تعرفه على الأشقاء .. بل ودعوته إلى هذا التعرف أمر يشكر عليه ، ويقدر من أجله ، حتي وإن جاء متأخراً !!

وعلى أساس من هذه الروح الجديدة المتواضعة ، لا استبعد أن يكون في مرة قادمة

أكثر تواضعاً إذا سئل عن الأدب السعودى ووسائل النهوض به أو نحو ذلك من الأسئلة ، وان يكون أكثر تفهماً وكرماً من مجرد الاعلان عن فتح باب مكتبه !

وبعد فان المرحلة التاريخية العظيمة التي تعيشها الشقيقة الكبرى مصر قد غيرت الكثير من المفاهيم ، وساعدت علي الرؤية بوضوح أكثر .. وسيكون لكل ذلك ما بعده من حسن فهم وادراك وواقعية و.... تواضع أيضاً !!

١٣٩٤/١١/١١ هـ

- ٢ -

نعود إلي أنيس منصور ، وما كتبه في العدد الأخير من مجلة « آخر ساعة » من أن إخواننا في مصر يجهلون الكثير جداً عن أشقائهم في العالم العربي .. بعكس هؤلاء الأشقاء الذين يعرفون الشيء الكثير عن مصر وأدبها وثقافتها وحضارتها ، ومختلف جوانب الحياة فيها !

وليس العجيب فقط هو « جهل » إخواننا المصريين بشؤون وشجون الأشقاء في العالم العربي .. بل الأعجب من ذلك حقاً أنهم يدهشون ويستغربون جداً إذا وجدوا في أية عاصمة عربية ما يخالف جهلهم أو تصورهم !!

قرأت قبل أيام في جريدة « الأخبار » المصرية مقالاً بعنوان « أضواء على الثقافة في أربع عواصم عربية » بقلم رشدي صالح ، وهو من الكتاب المعدودين في الجريدة المذكورة ، أي من طبقة المثقفين المفروض فيهم الاطلاع على مجريات الأمور في الوطن العربي المحيط بهم علي أقل تقدير !!

لقد استهل رشدي صالح هذا مقاله الأنف الذكر علي النحو التالي :

« لم أكن أتوقع أن أجد في دمشق وبغداد والكويت وعمان هذا التنويع الكبير فى الإنتاج الأدبي والفني .

ولكني كنت على يقين من أن أثر الإنتاج الثقافي المصري ، سيكون ماثلاً وبقوة في ساحة الأدب والفن والفكر في هذه العواصم » إلخ ..

وهكذا فأن « التنويع الكبير في الإنتاج الأدبي والفني » غير متوقع علي الإطلاق في ربع عواصم عربية !

أما « أثر الإنتاج الثقافي المصري » فهناك يقين بأنه « سيكون ماثلاً وبقوة .. إلخ » !

وهذه مجرد « عينة » من أسباب جهل إخواننا في مصر بشؤون الأشقاء في العالم لعربي !!

ولكن هذا لا ينسحب علي إخواننا في مصر وحدها فالحقيقة آن هناك « جهل متبادل » بين الكثير من الأقطار العربية بعضها البعض إلا أن هذه الأقطار تكاد تجمع على « معرفتها » بما يدور في الشقيقة الكبري مصر .. ربما فقط لأنها الشقيقة الكبرى .. ولكن أليس من واجب الأخت الكبرى معرفة أحوال أخواتها المتوسطات والصغيرات ؟!

١٣٩٤/١١/٢١

الجهل الأدبي المتبادل !

لازال الإنسان العربي المثقف المحب للاطلاع ـ فضلاً عن غيره ـ يجهل الكثير جداً من التيارات ، والنشاطات الأدبية والفكرية في مختلف أجزاء أو دول العالم العربي .. بينما تجده يلم الماماً لا بأس به بالتيارات الأدبية والفكرية لكثير من الأدباء والمفكرين في أنحاء العالم .. أمريكا ، وانجلترا ، وفرنسا .. إلخ !!

فما هو السر يا ترى ؟

هل هو بعد المسافات بين الدول العربية ؟

أم هو تخلف هذه الدول بمعنى عدم وجود تيارات فكرية وأدبية فيها ؟

أم هو ضعف وسائل الطباعة والنشر والتوزيع ؟

أم هو كل هذه الأسباب ، وربما غيرها ؟

مهما يكن من أمر .. فانه لا يصح أن يجهل المثقف العربى التيارات الفكرية والأدبية في بعض أو معظم الدول العربية !

ترى ماذا نعرف على هذا الصعيد عن المغرب أو تونس ، أو الجزائر أو السودان أو اليمن .. اللهم إلا القليل النادر الذي أتيح لنا الاطلاع عليه !!

ويا ترى ماذا يعرف إخواننا في الدول العربية عن أدبنا ، وصحافتنا ونشاطاتنا الفكرية ، المتواضعة ؟

وجدانيات الزيدان !

ذكرتني وجدانيات استاذنا الزيدان فى كلمة اليوم بوجدانيات فقيد الادب العربي الاستاذ مصطفى صادق الرافعي ، رحمه الله عندما كتب مقالاته الثلاث فى (الرسالة) عن تلك التي « في اللهب ولا تحترق » !! وقد حدثنا الاستاذ العريان بتفصيل عن هذه القصة فى كتابه (حياة الرافعى) فمن شاء فليراجعها هناك !

ورغم الفارق والاختلاف بين ما كتبه الزيدان وما كتبه الرافعى ، الا انهما يجتمعان فى الوجدان والصبابة وذكر اللهب والاحتراق !

وقد يعجب او يتساءل قارىء متزمت كيف ان اديبا كبيرا فى المقام والسن مثل الزيدان او مثل الرافعي يكتب مثل هذه الوجدانيات ؟

ولكن الحقيقة ان الوجدان ، لا يعترف بقانون السن او مكانة المقام ، وهو - اي الوجدان - عند الشيوخ كالبلور ، شديد الصفاء والنقاء ، وغير قابل للدنس !! فاذا تعرض لشيء من ذلك كان من تصابي الشيوخ فأما الحب او الحديث عنه او اجترار الذكريات فيه فشيء لا غبار عليه بل هو الرقة واللطافة ورهافة الوجدان !!

وذلك ما اعتقد انه متوفر عند استاذنا الزيدان ، والا فان هذا الحديث المحرق عن الحارق والمحترقة و (ايه ، مفارق ، مفارق) !! لا يصدر الا عن شيخ مرهف الحس ، عميق التجارب ، شديد التأثر باجترار الذكريات ، والذكريات صدى السنين الحاكي كما يقول شوقي !!

ان اللطافة والرقة ورهافة الوجدان ، كل ذلك ليس غريبا على شيوخ الحجاز بصفة خاصة ، فهناك الكثير من الروايات فى التاريخ الادبي تشهد لهم بذلك ، ويحضرني منها الان ، وانا اكتب من الذاكرة ، ما رواه صاحب الاغاني من ان جماعة من الشيوخ كانوا

يسيرون فى منى ايام الحج فصادفوا فتاة جميلة متبرجة فاقترب منها احدهم يعظها برفق ان تقصر عن تبرجها فى هذا المقام الجليل ، فأجابته إنى :

من اللائـــي لم يحججـــن يبغـــين حَجَّةً
ولـــكن ليقتلن البـــرىء المغفلا

فما كان من الشيخ الجليل الا ان قال لاخوانه ، تعالوا ندعوا الله ان لا يحرق بناره هذا الجمال !

ويبدو ان دعوة الشيخ الجليل لم تصب (محترقة) الاستاذ الزيدان !!

وبعد فهذه كلمة ليس لها دافع من صبابة ، وانما دفعتها اثارة الوجدان !

١٣٩٤/٢/١٩ هـ

غربان الأدب !

طائر اسمه « ليردبيرد » من صفاته انه يستطيع تقليد جميع الاصوات بدقة متناهية ، بينما لا يتمتع هو بصوت خاص !!

قلت فى نفسى ، وانا اقرأ هذا التعريف عن الطائر المقلد ، ان هذا هو شأن المقلدين دائما فلربما استطاع بعضهم اتقان التقليد اتقانا تاما ، ولكن لا يكون هذا الا على حساب شخصياتهم وسماتهم ، هذا اذا كان لهم اصلا شخصيات او سمات .. فالمقلد عادة لا يتمتع بأية شخصية مستقلة او موهبة خاصة ، وانما هو يذوب فى تقليد الاخرين فينسى نفسه ، وينسى من ثم أنه ينصرف بكليته الى التقليد فاذا اراد أن يعود الى نفسه ـ لا يكاد يهتدي اليها ذاتها !

وهنا تحضرنى حكاية الغراب والحمامة لقد اعجب الغراب بمشية الحمامة فأراد تقليدها فأمضى فى ذلك زمنا نسي معه مشيته الاصلية ، ولم يستطع تقليد مشية الحمامة بالطبع نظرا لاختلاف تكوينه وطبيعته عنها !!

وعندما أدرك ذلك وأراد العودة .. الى مشيته كانت عظامه قد تثنت فصار يحجل حجلا مضحكا .

ونترك الان الغراب وشأنه ، فعندنا من الغربان فى دنيا الادب ما يضحك ويبكى وخاصة فى دنيا الشعر كثيرا ما نطالع ما يسمونه شعراً ، ومذهبهم فيه مذهب التقليد البحت المترجم من الشعر الغربى بل مذهبهم فيه مذهب تقليد التقليد ، ولذلك كثيرا ما احرجوا واخجلوا المقلدين انفسهم .

ومن عجب أن هؤلاء ـ أى النسخة الثانية من المقلدين ـ لا يتمتعون بالفعل بأية موهبة ذاتية او مميزات شخصية معنوية فلو امتنعوا عما يفعلونه من تقليد التقليد لما اصبحوا شيئا ابدا ، ولكن تكرار اسواءهم ، وغرابة ما يأتون به من سخافات التقليد قد جعل منهم شيئا مذكورا ، وذلك على طريقة خالف تذكر ، ليس الا !!

١٣٩٤/٢/٢٠ هـ

نظرات لاهية !

قرأت كتيب الصديق الاستاذ (ابى عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) الذى اختار له هذا العنوان الطويل العجيب : « نظرات لاهية غير عازمة » .. فكأنه باختياره لهذا العنوان يتبرأ مما فى الكتاب من لهو وعبث !

والواقع ان محتويات الكتاب عبارة عن تهويمات لطيفة مع « بنت ابراهيم » كما يسميها ، وهي أم كلثوم .

ومع انني سبق ان قرأت بعض مواد الكتيب فى الصحف ، الا انني - وليعذرني الصديق ابن عقيل - لم اكن اتصور انه يتمتع بكل هذه الرقة الوجدانية وبكل تلك الترنيمات الحلوة العذبة ، فما باله يا ترى يقلل من اهمية ذلك ويصفه باللهو الخ ؟

اهو التواضع ؟

ولكن المقام ليس مقام تواضع ! بلى .. اني اعرف قصده من كل هذا التنصل .. فلو لم تكن هذه التهويمات عزيزة عليه جدا لما اختصها بالنشر فى كتيب قبل ابحاث له اجدى واهم .

وهذه في الواقع هي ملاحظتي على الاستاذ الصديق .. لقد كان الاحرى به تأجيل نشر هذه التهويمات والترنيمات فلا تكون من بداياته فى التأليف لانها بلا شك بداية ضعيفة ، هزيلة نضن بالصديق ابن عقيل عنها ، وهو الذي اثبت جدارته فى دنيا البحث الجاد ، والتحقيق الهادف فما باله مع ذلك يجعل البدايات لاهية غير عازمة ؟!

ومع ذلك كله فاننى اعتقد ان هذا اللهو يكشف جانبا من شخصية الاستاذ الصديق لا يمكن ان تكشفه الابحاث الجادة والتحقيقات المرهقة ، وتلك فائدة لا بأس بها ، وحسبك من حب سماعه !

الرمز والطلاسم !!

الذين يكتبون المعميات واشباه الطلاسم والذين يكتبون غير ما يريدون ، ثم يسمون ذلك رمزا ، هم احد اثنين او صنفين .

اما انهم يجهلون جهلا تاما مطبقا معني او تعريف الرمز فى الادب ، وفى هذه الحالة لا عذر لهم اذ لم يقرأوا ادب ابن المقفع مثلا في كلية ودمنه او غير ذلك من شوامخ الادب الرمزي .

اما لو فرضنا معرفتهم بذلك فانهم يكونون قد نسوا ان الموضوعات الصحفية لا تحتمل الرمز مطلقا ، بل ان قوام الموضوعات الصحفية هو اقصى قدر من الوضوح والتحليل والتعليل .

إنهم ـ اي هؤلاء الذين يدعون الرمز ـ قد وقعوا بما يكتبونه من هذا القبيل في خطأين معا .

الاول : ان ما يكتبونه ليس رمزا ، ولا هو من مفهوم الادب الرمزي في شيء ، وانما هو معميات وطلاسم !!

اما الخطأ الثاني فهو انهم يكتبون موضوعات صحفية ، والموضوعات الصحفية كما قلنا تعتمد بالدرجة الاولى على الوضوح والتحليل والتعليل فأي وضوح فى هذا الذى يكتبونه ؟!

انني لا اقصد شخصا بذاته ، او اشخاصا معينين ، وانما اقصد ظاهرة موجودة ، ولو ان هذه الظاهرة فى موضوعات ادبية صرفة لتجاوزنا وقلنا : ما علينا ، لله فى خلقه شئون .

اما ان تكون هذه الظاهرة فى مجال الصحافة بالذات ، فهو الامر الذي لا يحسن السكوت عليه كما يقول النحاة !!

١٣٩٤/٤/٢٢ هـ

كتابة القصة !

فجأة اصبحت كاتب قصة .. بل فجأة اصبحت من كتاب القصص للإذاعة ايضا مع انني في حياتي لم أكتب غير قصة واحدة ، ولهذه القصة قصة !!

كان ذلك عام ١٣٨٢ هـ كما أظن ، وكنت مدير تحرير مجلة الجزيرة ومن ضمن احد ابوابها الثابتة (قصص من البادية) وكان أكثر من يكتب هذه القصص هو الاستاذ الكبير عبد الله بن خميس صاحب المجلة .

وفى احدى المرات لم يكتب الشيخ ابن خميس هذا الباب ولم تكن عندي اية مادة صالحة له ، وكنت فى ذلك اليوم نفسه قد قرأت قصة شهيرة لفتاة عربية من اعالي نجد ، وقد تأثرت بقصة هذه الفتاة ، وهي قصة قصيرة جدا على الطريقة الاخبارية القديمة فما كان مني الا ان كتبت قصة طويلة نسبيا ، وحشدت فيها من خيالي ما شئت ، ولكن لم ابعد كثيرا عن المحور الاساسى للقصة .

ومضت الايام ، ونسيت هذه القصة تماما مع انها وحيدتي الى الآن !!

وقبل مدة زارتني السيدة امينة الصاوى ولعلها ظنتنى من كتاب القصة فأخبرتها بجلاء ووضوح انني لم اصل الى هذا الشرف .. ثم فجأة تذكرت وحيدتي ـ اي تلك القصة اليتيمة التي كتبتها ـ فأخبرتها بها .. وقد اخذتها مني وقرأتها وطلبت موافقتي على تقديمها للاذاعة ضمن برنامج قصة اليوم .

وقد اذيعت فعلا ، وفاتني الاستماع اليها ، ولكني استمعت اليها امس بصفة خاصة بفضل احد الاصدقاء فكان اول ما دهشت له براعة الاستاذ سعيد الهندى مخرج البرنامج في تهيئة الجو الذي كان فى خيالي وانا اكتب القصة قبل اكثر من ١٢ عاما ، واعجبت ايضا بأداء الممثلين . ثم لم أكتم فرحتي ودهشتي امام ذلك الصديق الذى نسيت ان استاذنه فى ذكر اسمه !

وقد قلت له : أظن انني سأصبح كاتب قصة (اخر زمان !!) من يدري ؟

قال : ولم لا ؟

قلت لانني لم أكن اتصور ان الاخراج الاذاعي البارع يمكن ان يغري بكتابة القصة !

وتلك هي القصة ، وقصتها ، وعلمي وسلامتكم !!

١٣٩٤/٦/١ هـ

الموسوعات والجهود الفردية

تنفق الدول المتقدمة مبالـغ كبـيرة جدا على تأليف وطبـع الموسوعـات فى مختلف المجالات .. ففي اليابان مثلا وصل بهم الامر الى ايجاد موسوعة ضخمة للاطفال .. اي انهم قد فرغوا بالطبع من ايجاد مختلف الموسوعات في المجالات الاخرى .

وقبل أيام قرأت خبرا في أحدي الصحف العربية عن انتهاء الطبعة التاسعة عشرة (!!) من الموسوعة البريطانية ، وقد بلغت مجلداتهـا (٣٥) مجلـدا ضخما ، وبلغـت تكاليف طباعتها رقما مذهلا انسيته مع الاسف ، وليست الجريدة التي نشرت الخبر المذكور تحت يدي الان .. الا ان الرقم المذكور يفوق التصور علي كل حال .

ومعلوم انه يحشد لتحريـر مادة هذه الموسوعـات عدد ضخـم من العلماء والادبـاء المختصين .

اما في عالمنا العربي والاسلامي ، فانه لا تكاد توجد لدينا موسوعات بهذا المعنى وان وجدت فهي منقولة اساسا عن مادة موسوعة اجنبية .. ثم تضاف اليها بعد تعريبها ، وخير مثال علي ذلك ، الموسوعة العربية الميسرة ، فان مادتها امريكية اساسا ثم عربت واضيف اليها بعض ما اضيف .

ولا انكر وجود موسوعات لدينا ، ولكنها جميعا مع الاسف تعتمد علي الجهود الفردية مثل « الاعلام » لخير الدين الزركلي ، ومثل موسوعة البستانى الخ .

وقد دفعني لكتابة هذا الموضوع انني اطالـع هذه الايـام (الموسوعـة في سماحـة الاسلام) لفضيلة الشيخ محمد صادق عرجون .

وعلي الرغم من ان منهجها يختلف عن المنهج المعروف فى الموسوعات ، وعلى الرغم من تواضع حجمها (جزءان) الا انها عظيمة الفائدة حقا .

وقد قلت في نفسي : هذا وهي مجهود فردي .. فكيف لو اجتمع نخبة من العلماء على تحرير مادتها بشكل موسوعي ؟!

ان هذا مجرد مثل ، يؤكد مدى حاجة قراء اللغة العربية الى الموسوعات الشاملة فى كل مجال ، وانني أقترح أن تتولى الامانة العامة الاسلامية باعتبارها تشمل جميع الدول العربية والاسلامية تقريبا أن تقوم بتبني مشروع كبير يهدف الى تجنيد مجموعات كبيرة من العلماء والادباء لتأليف موسوعات في مختلف المجالات ، وتقوم الدول المشتركة بالانفاق بسخاء على هذا المشروع .

انه مجرد اقتراح وأمل .. فلعل وعسى !

١٣٩٤/٦/١٩ هـ

الشاعر المجيد .. ناثر مجيد !

اثبت الشاعر المعروف نزار قباني ان الشاعر الاصيل ، لا يقل في ميدان النثر ايضا عنه فى رحاب الشعر والقوافي والاوزان فهو يموسق الكلمة ، ويضعها في مكانها تماما من سلم النغم او سياق التعبير !!

وكنت شخصيا اعرف قدرة الشاعر نزار قباني علي النثر المبدع ، والكلمة المترفة والعبارة الشفافة الرفافة ، منذ نشر كتابه المعروف « الشعر قنديل اخضر » ، وليس فقط منذ بداية الكتابة اخيرا فى صفحته الاسبوعية العتيدة من مجلة « الاسبوع العربي » .. بل اني لا أزال اذكر كلمة رد قديمة له على الناقد اللبنانى الشهير الراحل الاستاذ مارون عبود ، وكانت تلك الكلمة على غاية كبيرة من حسن التناول ، وسبك الاداء ، وادب التخاطب ، وشفافية الكلمة ، ورقة التعبير !!

وخلاصة القول ان هذا القبانى فاتن فى شعره .. كما هو فاتن فى نثره ، وذلك على الرغم من كل ما قيل عنه من نقد وجيه او غير وجيه !! ورغم كل ما نسب اليه من انحرافات ان صدقا وان كذبا .. فنحن هنا انما نقصد وجه الفن والادب من حيث هما اصل من اصول الجمال والذوق وسمو النفس !

ويمتاز نزار قباني ايضا علي كونه شاعرا او ناثرا من طراز متفوق بانه ايضا من رجال السياسة او الدبلوماسية فقد قضى بعض عمره في هذا المجال في اكثر من بلد ، ولست اشك انه قد طبع عمله بطابع ادبه .. ولا بأس أن يقال ايضا انه قد طبع أدبه بروح دبلوماسيته !

ودعك مما يقال عن طغيان عنصر المرأة في ادبه ، شعره ونثره ، فلكل فنان منابع الهامه .. فماذا يضير أن تكون المرأة عنصرا لالهام نزار قباني ؟ على أن بعض النقـاد

المنصفين لا يؤاخذونه علي مجرد ذلك وانما للاسراف فيه ، او ادماجه او استلهامه فى كل عمل ادبي او فني او حتي سياسي تقريبا

رغم كل ذلك وغيره ، يبقى نزار قباني فى مقدمة الشعراء العرب القادرين على النثر بروح الشعر نفسه !!

١٩/١٠/١٣٩٤ هـ

مساجلات الفقهاء!

المنظومتان المتبادلتان بين سماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، وفضيلة الشيخ اسماعيل الانصاري المنشورتان في الزميلة المدينة بعددها امس، تعيدان الى اذهاننا الكثير مما قرأناه من الروايات المبثوثة في كتبنا التراثية عن سلفنا الصالح من علماء وفقهاء وما كانوا يتساجلونه شعرا ونثرا من طرائف ومداعبات ورقة ولطف بعيدا عن هجر القول واسفاف الكلام.

ولهذا النوع من مساجلات الفقهاء والعلماء نكهة خاصة، ذلك لانه قد انطبع في اذهان الناس صفة الوقار والاحتشام والجدية عند العلماء والفقهاء.. فاذا قرأوا لهم شيئا من أمثال هذه المساجلات والمهاداة الشعرية اللطيفة، فرحوا بذلك وتأكد لديهم ان الاحتشام والوقار والجدية لا تمنع من اللطف والظرف والرقة وان هؤلاء العلماء والفقهاء كغيرهم من البشر يمزحون ويضحكون ويحبون النكته ويتهادون الشعر ويتقارضون الثناء.

واني لاذكر انني كنت في بداية تلمذتي على العلامة الجليل الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله، كنت اشعر برهبة شديدة منه لا لشيء من عنف فيه وانما لوقاره وجلاله وهيبة علمه.. ولكن تأكد لي مع الايام انه رحمه الله كغيره من البشر يضحك ويمزح ويحب النكته.. ولكن في احيان قليلة ومع الخاصة من تلامذته.

واذكر يوما، وقد كنت عنده في مكتبه اساعده في بعض العمل اذ دخل عليه تلميذان اسم احدهما سعد واسم الاخر زيد وكل واحد يطلب ورقا للكتابة فاجابهما مازحا على الفور:

سعد وزيد يطلبان ورقا
ويشربان حلبة ومرقا

وسرعان ما انتشرت هذه النكته بين الطلاب كنادرة من شيخهم الجليل!)

وقصارى القول ان للفقهاء والعلماء ادبهم ومفاكهاتهم ولطفهم وظرفهم كغيرهم من الناس .. بل كأحسن من كثير جدا ممن يزعمون الظرف وليس هو الا السخف ويدعون الفكاهة وما هي الا البجاحة وقلة الذوق .

وبعد : تحية للشيخين الجليلين على هذه النفحة الشذية والنسمة العطرة من اللطف والرقة والذوق .

انقراض المساجلات

المساجلات الشعرية بين الشعراء ، لون من الادب خفيف الظل ، طريف المعنى شذي النكهة .. فهو ضرب من المسامرات او المؤانسات الممتعة ، يتطارحها الشعراء في ظرف ولطف ودعابة وخفه دم .

ولقد كان هذا اللون من الادب سائدا وله عشاقه ومحبوه ورواته فى مجالس اللهو والانس والسمر بين خلان الصفاء ، وأصدقاء الحرف ، وارباب الكلمة الشاعرة !

أما الآن فقد فقدنا ـ او كدنا ـ هذا اللون من الادب .

ولعل فقدنا لمثل هذه المؤانسات الممتعة اكبر دليل على مدى انغماسنا وتهالكنا على هذه الحياة المادية الصاخبة .. نلهث وراء مطالبها ، وتستهلكنا نزعاتها وزخارفها فلم نعد نجد متسعاً من الوقت للهو بريء او سمر مؤنس حتى ولو من قبيل رواية المساجلات الشعرية ، فضلا عن غير ذلك من ضروب اللهو البرىء .

لقد تحجرت عواطفنا ، واصبحنا مجرد تروس فى آلة هذه الحياة المادية الصاخبة واصبح الانسان لا يكاد يعرف نفسه ، لأنه ربما لا يجد ادني متسع من الوقت للترفيه عن نفسه او تنمية ذوقه وحسه !!

وانما ذكرت انقراض المساجلات الشعرية لمجرد ضرب المثل ليس الا .. والا فهنالك الكثير من الاشياء المؤنسة الممتعة التى فقدناها ، ولم نستعض عنها الا العنت والإرهاق وتمزق النفوس .. ولا حول ولا قوة الا بالله ..

١٣٩٤/٥/٦ هـ

الشعر الشعبي !

تختلف الآراء حول الشعر الشعبي .. فمن قائل بوجوب العناية به وجمعه ودراسته لأنه يحتوي على مالا يحتوي عليه الشعر الفصيح من صور واخيلة ، ويعكس مالا يعكسه الشعر الفصيح من تمثيل للواقع ، وتعبير عن مختلف المشاعر الجياشة .

ومن قائل ان الدعوة الي جمعه والعناية به انما يفت في عضد الفصحي ويعلي شأن العامية على تعدد لهجاتها ، واختلاف مشاربها ..

ويتطرف هؤلاء واولئك في انتصار كل فريق لرأيه .. فيذهب كل فريق بما لديهم فرحون .

وعندي ان العناية بالشعر الشعبي وجمعه ودرسه يمكن ان يعطي الكثير للباحثين ، والمؤرخين صورا وملامح عن الحياة الاجتماعية ما لا يمكن ان يعطيه او يبلغ شأوه الشعر الفصيح لأن الشعر الفصيح اكثره متكلف صادر من ارباب علم وادب يحتشدون للكلمة وتركيبها اكثر مما يفعلون بالنسبة للمعنى ورسم الصورة وخلجات النفس .

أما الشعر الشعبي فبساطته وبعده عن التعقيد تدنيانه الي الصدق الفني اكثر من الشعر الفصيح .

وليس معنى هذا انني افضل الشعر العامي على الفصيح فذلك غير معقول .. ولكن اقول ان الذين يبالغون في استهجان الشعر الشعبي قد فاتهم ما يمكن ان يضيفه هذا الشعر من رصيد وذخر للباحثين والدارسين .

بقي ان نقول ان من اهم عيوب الشعر الشعبي عدم فهمه الا من قبل الذين يتكلمون باللهجة التي قيل بها فالشعر النبطي مثلا لا يفهم في مصر أو سوريا او تونس او المغرب ، والعكس ايضا لا نكاد نفهم شيئا من الزجل اللبناني او غيره .

اقول هذا بمناسبة صدور الجزء الثاني من كتاب (شعراء الرس النبطيون) لمؤلفه

الأستاذ فهد الرشيد ، والواقع ان لاخواننا في نجد عناية ملحوظة بالشعر النبطي جمعا ونشرا وتحليلا ودراسة ...

ورغم ذلك لا يزال امثال الشيخ الجاسر وابن خميس وعمران العمران وغيرهم يقولون ويكررون القول ان الشعر النبطي لم يحظ بعد بالعناية الكافية !

وبعد .. فشكرا للأستاذ فهد الرشيد على هديته القيمة .

بين الحداثة والتراث ؟؟

حيرة الشباب بين تراثهم وثقافتهم العصرية ، بالغة اشدها .. فهم يرون ان تراثهم لا يعبر عن حياتهم ومشاكلها وشؤونها وشجونها .. وانما ـ يعالج ـ اي التراث ـ مسائل ومشاكل لم تعد تعنيهم فهم لا يفهمونها ولا يستسيغونها ويرون ان الثقافة الراهنة التي تعبر عن حياتهم وشؤونهم هي اذن الثقافة التي ينبغي طلبها الخ الخ .

وواضح خطأ وتخليط هذا القول .. فان الاهتمام بالتراث والعودة اليه ليس فقط لكونه يعالج اولا يعالج مشاكل الحياة ، وانما لكونه تراثنا الذي يربط حاضرنا بماضينا لغة وتاريخا وادبا .. فأما الثقافة المعاصرة فمن قال بعدم طلبها ؟ بل هي ضرورة قصوى !

ويجب ان لا يعزب عن بال هؤلاء ان اهتمام الغربيين بتراثهم على ضآلته وتاريخهم على نزره يفوق اهتمامنا كثيرا .. بل يفوق اهتمامهم بتراثنا ذاته وغيره من تراث الشرق ، اهتمامنا نحن الشرقيين كما هو معروف .. فهل دل ذلك علي جمودهم وتأخرهم ؟!

ان الإهتمام بالتراث لا يدل على الجمود والتأخر .. بل يدل علي الحيوية والتفاعل وبناء الحاضر على أساس الماضي ، بل وربط حلقات الحاضر بالماضي في سلسلة لا تكاد تنتهي الا لتبدأ بحاضر جديد .

ولكن لاشك ان مبالغة بعض الأدباء في تقليد التراث ومحاكاته بفجاجة ، وسخف قد نفر بعض الأدباء الشباب من هذا التراث ، ومعهم الحق ان ينفروا ولكن ليس من التراث نفسه .. بل من هؤلاء المحنطين الذين لا يرون فكرا او ادبا او ثقافة الا في كل ما هو قديم !

سحابة السرحان

قرأت مقالة شاعرنا الكبير الأستاذ حسين سرحان قبل اسبوعين تقريبا تحت عنوان (سحابة صيف)... تلك المقالة التي وصف فيها من حاله ما وصف من ايصاده الباب دون اهله الى انعزاله عن المجتمع الي تمنيه الموت .. علي ان يعيش عاما واحدا فقط الخ .. الخ ..

قرأت تلك المقالة واعتبرتها ضربا من ضروب السخرية المعهودة عند استاذنا السرحان ، بل اعتبرتها مجرد ترف فكري او قرف نفسي اتخذ طابع الترف بالتعبير الساخن والنكتة اللاذعة وما هي إلا أن نشرت تلك الكلمة حتى تبادر ارباب العواطف (المخلصة !) يبدون تفجعهم علي السرحان وادب السرحان وشعر السرحان .. ويا شيخ حرام عليك ليه تفعل كذا في نفسك ؟ وليه تبغي الموت وتيأس من الحياة الخ .. الخ ..

وعجبت حقا من هذه التعقيبات والتعليقات مع ان السرحان لو نشر قصيدة جيدة او دراسة قيمة لما ظفرت بشيء من تعليقات هؤلاء .. بل انه قد نشر ديوانا كاملا (اجنحة بلا ريش) ولم تصدر عنه الى الآن ادنى دراسة فكيف تظفر مقالة يسيرة منه بكل هذه التعليقات .. الأنه تمنى فيها الموت .. أم لأنه اعلن فيها انه منعزل عن اهله والمجتمع ؟

ان الناس هنا يهتمون حقا بالقشور دون اللباب والا فماذا لو تمنى السرحان الموت في كلمة عابرة ؟

وعلى طريقة (مع الخيل يا شقرا) يطيب لي ان اتساءل مع الأستاذ السرحان لماذا يريد ان يعيش عاما بعد ما دام يتمنى الموت ؟ هل لديه مخطط يريد تنفيذه في هذا العام .. وما هو هذا المخطط ؟

اللهم ان من الواضح ان السرحان كان يعبث في مقالته (سحابة صيف) ولكن هؤلاء لا يفقهون !

يناصبني الدهر العداء !!

بدأت صلتي بالصديق الزميل الأستاذ عبد الغنى قستي قبل ان اكون صديقا وزميلا له .. بل قبل ان اعرفه شخصيا !

كان ذلك منذ حوالي ١٢ عاما او اكثر بقليل عندما قرأت له قصيدة رائعة لا ازال اذكر مطلعها الى الآن وهو :

يناصبني الدهر العداء كأنني
خلقت عدوا للبرية كلها

وقد اعجبت بهذه القصيدة اعجابا شديدا حتي لقد حفظتها ولم تنفك المجلة من يدي بعد ، ولم اكن حتي ذلك اليوم قد قرأت اية قصيدة للصديق القستي .. بل ولا اعرف انه من الشعراء .

وهكذا انطبع في ذهني ان هذا الشاعر لا يمكن أن يكون شاعرا الا اذا اشتكى لأن مرارة الشكوى كانت تنضح من تلك القصيدة .

ومرت الأيام وقرأت كل ما نشر لهذا الشاعر من شعر وخاصة بعد ان اصبحت صديقا وزميلا له في العمل فكنت اذا قرأت له اية قصيدة ليس فيها نضح مرارة الشكوى لا اعتبر ذلك منه شعرا ولكن إذا اشتكى وان وَحن ، طربت انا وخفقت حميا الشعر في جوانحي .. ثم لا انسى ابدا قوله :

يناصبني الدهر العداء كأنني
خلقت عدوا للبرية كلها

وامس قرأت قصيدته في هذه الجريدة بعنوان (رحماك) وكانت شاكية ايضا وبالطبع اعجبتني واطربتني ، ولكني لاحظت علي الفور ان الشكوى في هذه القصيدة تختلف كثيرا عن الشكوى المعتادة في شعر الصديق القستي .

شكواه عادة مستسلمة صامتة .. اما في هذه القصيدة فهي شكوى متحفزة محتدمة لكأنها شكوى الشكوى ! أو كأني بالصديق الشاعر قد ثار على الروح الشاكية فاشتكاها ايضا ولكن بعنف وزلزلة هذه المرة .

انها قصيدة استطيع ان اقول انها بداية روح شاعرية جديدة تسير مسار الشكوى في غلاف شفاف من الدعوات الصالحات ، ولكن هذا الظاهر فقط .. اما ما بين السطور فهو شرار مستطير !

رصيد الكاتب !!

غريزة في القارئين .. ان يحملوا الكلمة اكثر مما تعني .. أو اكثر مما أرادها الكاتب ان تحمل من معني !!

وهذه بالذات مشكلة الكتاب مع هؤلاء القارئين .

قراء الكاتب هم رصيده في بنك القلم .

كما يحرص صاحب المال على رصيده في بنك (الدراهم) كذلك يحرص الكاتب على رصيده في بنك القلم .

ولكن كما يسبب الرصيد في (بنك الدراهم) بعض المتاعب .. كذلك الكاتب يسبب له رصيده من القراء بعض المتاعب ايضا !!

وأكثر المتاعب عنتا يواجهها الكاتب هو حمل كلماته على محامل اخرى لم يردها قط !!

حتي لقد اصبح الكتاب كما يقول « طاغور » بجرد أناس يضعون الكلمات ، والقراء يضعون لها المعاني التي يريدون !!

الكاتب يتألم لذلك بالطبع ولكن يبدو لي ان هذا هو العقاب الذي لابد ان ينزل به لقاء حشر أنفه في دنيا القلم !!

يبدو لي أنها ضريبة لابد ان يدفعها الكاتب كتزكية لرصيده في بنك القلم .. تماما كما يفعل صاحب رصيد في بنك الدراهم !!

استعملت اليوم كلمة « بنك » بكثرة .

فأنا شديد الخوف ان يتبادر الى أفهام أولئك الذين يجشمون أنفسهم عناء القراءة لي بأننى أتعامل مع البنك .

اصدقائي القراء ..

أنا لا أقصد من كلمة « بنك » الا المعنى المجازي لها !!

١٣٨٥/٣/٢٩

التجارب الذاتية

الذين يستهجنون ما يكتبه الكاتب ـ أي كاتب ـ مشيرا الي نفسه عبر تجربة معينة أو لمحة ذاتية .. أو حتى مسحة من السخرية بنفسه ذاتها !

الذين ينظرون الي هذا النوع من الكتابات باستهجان .. ومط شفة .. ليسوا على حق دائما ، بل هم ـ بالعكس على خطأ دائما .. ينميه ضيق آفاقهم ، وقصور مداركهم ازاء كثافة الصورة التي يمكن ان يقدمها كاتب متمرس كموضوع عبر تجربة ذاتية !

فانه لو لم يكن في ذلك الا الصدق الفني لكفي !!

وعندما تفتش عن هؤلاء الذين يضيقون ذرعا بهذا النوع من الكتابة تجدهم عادة من أولئك الذين اقتصرت ثقافتهم علي طراز عتيق ، ومفهوم اعتق !؟

والا فان معظم الفلاسفة المعاصرين ينتزعون نظرياتهم رأسا من تجاربهم الذاتية في الدرجة الأولى !

ثم البيئة من حولهم مجال خصب للمزيد من التأمل والنظريات .

وبغير هذا فانك حتى في التاريخ الممعن في القدم .

عندما تقرأ سيرة ذاتية محضة لعظيم من العظماء أو أديب أو شاعر أو قاص .. فانك تستطيع ان تستشف منها حياة عصره في معظم جوانبها لأن اية سيرة ذاتية لابد ان ترتبط بالحياة من حولها ومن ثم فان الكاتب ـ اي كاتب ـ عندما يتحدث عن تجربة ذاتية .. فانما يتخذ منها رمزا لما هو عند الآخرين فى بيئته ومجتمعه !

ولكن حتى الحقائق الساطعة .. لا يمكن ان تجد طريقها بسهولة ويسر ، الى ذهن مغلق ؟!

١٣٨٥/٣/١٤هـ

الشاعر.. المجاهد!!

كل شيء كنت اتصوره عن المجاهد الكبير ... الأمير عبد القادر الجزائري .. الا أن يكون شاعرا !..

مسألة الشعر هذه .. لم ترد في تصوري قط .. من خلال ما قرأت وسمعت عنه !

مجاهد كبير .. علم من أعلام الثورة الجزائرية .. حمل لواء الثورة بعنف وشدة ضد القوى الفرنسية الهائلة .. ناضل نضال الأبطال .. سجن وشرد .. هذه هي ظلال الصورة التي رسمتها في ذهني لهذا المجاهد ..

أما أن يكون شاعرا .. أو أديبا .. فلم أتصوره قط !.

ثم وأنا ألقي نظرة خاطفة .. على رف ما .. في احدى مكتبات مكة المكرمة .. لفت نظري « ديوان الأمير عبد القادر الجزائري ».. ورسمه وهو يركب جواده .. على الغلاف !

فكرت في نفسي .. لا غرو .. فالاحساس الوطني الذي يفجر ينابيع الثورة على العسف والطغيان الاستعماري .. لا يتوفر ولا يتفجر الا في نفس شاعرة .. مرهفة الاحساس .. صقيلة الادراك !!..

قرأت الديوان .. فوجدت الجانب الحماسي من الألفاظ الضخمة المنتقاة .. شأن فحول العرب .. في شعر الحماسة والفخر !.

وقرأت غزلياته فوجدتها تحاكي النسيم رقة .. والبلبل تغريدا .. والبلور شفافية .. أما والله انها رقة .. لا تصدر الا من نفس شاعرة متمكنة من فنها ..

والواضح انه متأثر في فنه بأدب هذه الجزيرة ابان مجده وعنفوانه .. حتى في تشبيهاته يذكر اماكن حجازية .. منها مثلا قوله :

خليلي ! قل لى : كيف امسيت انني
تحملت حزنا منك يعيا له (رضوى)

و (رضوى) جبل معروف عندنا .. ليس اضخم ولا أروع من أدنى جبل في الجزائر .. ولكن تأثر الشاعر بأدب الجزيرة .. وشهرة (رضوى) في هذا الأدب .. هو الذي جعله يذكره دون غيره .. وربما دون أن يشعر !.

بما أنني لم أكن أتصور الأمير عبد القادر الجزائري شاعرا .. كتبت عنه ـ لدهشتي ـ في هذه الزاوية !

١٣٨٤/٩/١٦هـ

مع طه حسين ؟!

لعله من سوء حظي ، وبالتالي من الأسباب الرئيسية التي جعلتني أكن مشاعر عدائية تقريبا ضد الدكتور طه حسين .. انني لم أعرفه .. أو لم أقرأ له أو عنه قبل أن أقرأ كتاب (تحت راية القرآن) للأستاذ مصطفى صادق الرافعي .. الذي مزق فيه الدكتور طه حسين شر ممزق .

واستطاع ان يحملني كقارىء يتأثر بما يقرأ على شيء من العداء للدكتور طه .. حتى انني كنت عزوفا عن قراءة أي شيء له .

اللهم الا كتابه (على هامش السيرة) وجدته مرة في متناولي بالصدفة فقرأته .

ومضت أيام فقرأت له (خصام ونقد) وبعض الكتب والمقالات اليسيرة .

ولكنني كنت لا اجد فيها ما يعجبني تقريبا .. لأنني كنت اقرأ له وأنا معبأ بالشعور ضده .

أما هذا الأسبوع فقد عثرت له على كتابه (الأيام)

وياله من كتاب !

انه من ذلك الطراز من الكتب ... الذي يستطيع بالفعل ان ينقلك دفعة واحدة من عالم المحسوسات ودنيا الواقع الى آفاق من الخيال لا تحد !!

لقد استطاع الدكتور طه ان ينقل لنا في هذا الكتاب صورا انسانية من حياته جد مؤثرة !

يعلم الله انني منذ مدة طويلة لم اذرف دمعة واحدة ..

ولكنها البارحة دمعة ساخنة انسكبت على خدي وأنا أقرأ قصة من قصص طه حسين في حياته !

انحدرت الدمعة ساخنة على خدي .. وأنا أتصور صبيا كفيف البصر يجلس الى المائدة بين حوالى ١٥ شخصا من اخوته واخواته وبينهم أبوه .

أما الأم فكانت تشرف كالعادة على حفلة الطعام .

وخطر للصبي كفيف البصر .. أنه ليس هناك ما يمنع .. أو ماذا يمكن أن يحدث لو أنه أخذ اللقمة بيديه الاثنتين .

وفعلا أخذ اللقمة وغمسها في الادام بكلتا يديه ورفعها الى فمه .. فانفجر اخوته واخواته ضاحكين .

أما الأم فأجهشت بالبكاء .

وأما الأب فقال له في صوت حزين :

ما هكذا تؤخذ اللقمة يا بني !!

من يومها حرم ان يأكل الا في غرفة يقفلها على نفسه بنفسه .. كما كان يفعل تماما فيلسوف المعرة أبو العلاء في كهفه !!

أجل !!

وانحدرت الدمعة ساخنة .... وأنا أتصور عائلة الصبي بقضها وقضيضها في القطار .. وكان بينهم صاحبنا .. حتى اذا ما بلغ القطار المدينة التي يريدونها .. وكان لا يقف بمحطتها غير دقيقة واحدة .. تجمعت الأسرة عند باب القطار بكل ما عندها من متاع متحفزين للنزول في الوقت المناسب .

فكان أن نسوا مع عجلتهم ذلك الصبي الكفيف البصر في القطار !!

هل عرفتم من هو ذلك الصبي ؟!

انه الآن ملء السمع والقلب والبصر .

انه الدكتور طه حسين !

٧ ، ١٣٨٥/٧/٨هـ

تخلفنا في مجال القصة

القصة اوسع الوان الادب افقا .. واستيعابا لشتى الافكار والمشاعر .. فتعدد الابطال في القصة الواحدة ، تمكن المؤلف من شرح وجهات النظر المختلفة على لسان أبطاله .. الامر الذي لا يتسنى لاديب غير قاص في كتاب او مقال !

وقد أخذ أدب القصة اليوم مكانته السامية في الادب العالمي .. فأصبح معظم الادباء والمفكرين والفلاسفة يلجأون الى القصة لشرح افكارهم وفلسفتهم بصورة غير مباشرة .. بعيدا عن الاساليب التقريرية .. والسرد المجوج !

يتخيلون لافكارهم ابطالا يعيشون على مسرح الحياة بالاسلوب نفسه الذي ينسجم مع التسلسل الفكرى لدى المؤلف .. وآخرين ـ على الهامش ـ يعيشون بصورة منافية .. فيتضح الفرق جليا كما يقصده المؤلف .. وكما يجسده ..

وأدبنا السعودي متخلف بدرجة مؤسفة في ميدان القصة .. ربما لان البيئة لا تساعد ـ بصورة كافية ـ على اقتحام هذا الميدان .. وربما لان ادباءنا ليس لديهم الزخم الفكري .. الذي يرغمهم على ممارسة القصة للتنفيس عنه .. وربما لاسباب كثيرة تغيب عن فطنتي المتواضعة ..

ولكن الذي لم يغب قط عن فطنتي ـ برغم تواضعها ـ أن أدبنا السعودي متخلف في ميدان القصة بدرجة مؤسفة !

١٣٩٤/٩/١١ هـ

الصدق الفني ؟!

الصدق الفنى .. فى دنيا الادب .. وخاصة القصة بالطبع .. مسألة تحظى باهتمام بالغ من قبل كبار الكتاب .. والنقاد المتزنين !

فمثلا المرحوم فقيد الادب العربي عباس محمود العقاد وهو من من هو في القمة الشامخة السامقة .. نجده في مقدمته لكتيب (رفيق الارض) للدكتور نظمي لوقا .. يشيد بـ (الصدق الفني) في هذا الكتيب .. ويركز في الاشادة بالكتيب على اساس هذا المعنى بالذات !

ترى ما هو الصدق الفني ؟

الذي يتبادر الي الذهن فورا .. ان الصدق الفني هو النهج الذي يلتزمه المؤلف القاص بصفة خاصة ـ ازاء المواضيع التي يتناولها في اغراضة الفنيه .. فيعبر عنها بصدق واخلاص وتجرد عن العواطف مهما كان نوعها يصورها كما هي دون تزويق ولا رتوش .. سوى ما يصبغه عليها قلمه من بيان ساحر واسلوب اخاذ !

هذا هو مفهوم الصدق الفني ..

ولكن المؤسف ان الاستاذ العقاد ـ رحمه الله ـ لم يحدد لنا ابعاد هذا (الصدق الفني) .. فانه اى هذا الصدق بمفهومه العادي يمكن ان يكون كالكهف تدخل تحته الحية السامة .. ويدخله في نفس الوقت الحمل الوديع !

اقصد انه يمكن استغلال مسألة (الصدق الفني) هذه .. وزجها في مواضيع جانبية .. تعارف الناس على انه لا يجوز التعبير عنها بصدق ولا كذب !!

ومعنى هذا ان للصدق الفني حدودا يقف دونها .. ولا يتعداها .. بمعنى ان الصدق الفني نفسه سلاح ذو حدين . لا يجوز استعماله الا بحذر شديد .. أم ماذا ؟!

١٣٨٤/٩/١٣ هـ

سيرة الأديب ؟!

كيف يمكن للاديب او الشاعر ان يكون في معطياته صادق التجاوب مع نفسه ؟ لكي يكون اكثر واقعية في فنه .. هل يستوحي من ذاته تجاربها ؟

بمعني آخر هل يعبر عن سيرته الذاتية ؟..

والواقع ان الذى يقرأ سير الكتاب الخالدين فى حياتهم الخاصة ثم يقرأ إنتاجهم شعرا او نثرا يلمس ـ بصورة واضحة ـ انهم يعبرون فعلا في قوالب متعددة عن سيرهم الذاتية :

ومع ذلك .. هناك من يعتبر هذا اللون من الادب مجرد عبث .. ومجرد تسجيل لاحساسات ذاتية ..

اود ان اقول لهذا البعض من الناس ان الادب الحق هو ذلك الذي يجعلنا نشعر بأننا نقرأ أنفسنا ..

المشاعر والاحساسات .. نستشعرها ونحسها أنا وأنت وهو .. ولكن الاديب المتمكن هو الذي يضفي على ما نحس به لونا جديرا بالقراءة والتأمل ..

الاديب يختزن مشاعره واحساساته ـ ربما لزمن طويل ـ حتي تحين اللحظة لسكبها في قالب من الفن الرفيع .. فتأتي صورة حية تدغدغ مشاعرنا واحساساتنا نحن ..

رويدكم ايها ـ البعض ـ الادب .. أي أدب لا يمكن أن يخلو من تجربة شخصية لمنتجه ..

وأنا معكم أيضا أن الذين يبالغون في تسجيل احساساتهم بخيرها وشرها ، ربما يؤثر على بعض الاذهان غير الواعية !!

ورأيي أن الاديب يجب ان يسجل احساساته ومشاعره الخيرة فقط .. فهو كالنحلة يرشف رحيق الزهر ، ليقدمه في حلاوة العسل .. ذاك فيه شفاء للناس .. وهذا فيه تنوير للاذهان ..

١٣٨٤/٩/١٠ هـ

الجورب المقطوع

أن يتغزل الشاعر ـ أي شاعر ـ بفتاة في عمر الزهور وميعة الصبا .. بقدها الرشيق .. وصدرها العامر .. برمشة جفن ، او حدقة عين ، او جيد متلع ، فهذا شيء معقول .. تعارف عليه شعراء الغزل .. ومتذوقو هذا النوع من الشعر !

وان يتغزل الشاعر ـ أي شاعر ايضا ـ بجمال الطبيعة .. وصفاء السماء .. ولألأة النجوم .. وسطوع القمر ليلة تمامه .. والشمس عند الاصيل .. والبحر في زرقته واصطخاب أمواجه .. وزقزقة العصفور في وكره .. والبلبل في أيكه .. أن يتغزل الانسان في كل ذلك أو بعضه .. شيء معقول جدا ..

ولكن هل سمعت قط بشاعر يتغزل في « جورب » .. ومقطوع أيضا ؟!..

هل سمعت بهذا قط ؟

ان لم تكن سمعت بهذا فأحيلك على قصيدة كاملة لنزار قباني بعنوان : « الجورب المقطوع » !

تري ماذا يمكننا أن نسمي الغزل في جورب مقطوع ؟!

سمه ـ ان شئت ترفا فكريا .. أو أية تسمية قد تحلو لك ..

أما أنا فأسميه « جورب مقطوع ! » ولا مؤاخذة ..

١٣٨٤/٩/١ هـ

الانقياد وراء الشعارات !

وشيء آخر .. أود أن اتحدث عنه في نطاق هذه الزاوية المتواضعة .

ولكن اسمح لي اولا ان اتساءل ..؟

هل أنت ممن يتظاهرون بتبني الافكار والشعارات .. والمباديء الجديدة لمجرد التظاهر ؟

وهل تعي ما تتظاهر به ؟!

هل تطعم احاديثك باسماء غريبة لمجرد لفت النظر أنك ذو ثقافة غربية ؟

اذا كنت كذلك .. فالزاوية هذا اليوم لا تصلح لك .

ويجب ألا تقرأها

لا لشيء .. الا لانها قد تبدو للمرة الاولى رجعية نوعا ما !..

وأنت طبعا ـ اعزك الله ـ لا تقرأ هذا النوع من الرجعية السخيفة .

والمهم ـ اسمح لي ان اسمي الاشياء باسمائها ـ هذا التظاهر من بعض الناس بالحذلقة والثقافة والتنور .. انما هو في حقيقته قناع زائف .. يستعمل ـ عند الحاجة لتغطية الجهل الفاضح بكل شيء !!

والانقياد وراء الشعارات والافكار الجديدة .. هكذا دون وعي .. ودون تمحيص ولمجرد انك سمعت نخبة من المثقفين .. يتذاكرونها .. دون أن تعي جوهر ما كانوا يقولون هذا الانقياد الاعمي .. هو فى الحقيقة انحطاط بالذات .. ودمجها ـ بذلة ـ في ذوات اخرى .. ليس لذاتك فهمها وظروفها !!

وأخيرا اسمح لي أن اقول لك .. ان آراءك .. يجب أن تكونها بنفسك .. وبحكمك الذاتي .. عن طريق الدراسة .. والاطلاع الحر .. والتفكير المستقيم .

لا عن طريق الانقياد الاعمى والتظاهر المهين !!

١٣٨٤/٧/١١ هـ

المرأة في التاريخ

امرؤ القيس ، وعلقمة الفحل .. قال كل منهما لصاحبه ـ في مجال مفاخرة ـ أنا أشعر منك !!

واشتد بينهما الجدل ، فاحتكما الى زوجة امرىء القيس .

فأنشدها زوجها اولا قصيدته (خليلي مرابي على ام جندب)

حتى انتهى الى قوله :

فللسوط ألهوب وللساق درة
وللزجر منه وقع أخرج مهذب

وأنشد علقمة قصيدته (ذهبت من الهجران في غير مذهب) حتى انتهى الى قوله :

فادركهن ثانيا من عنانه
يمر كغيث رائح متحلب

فقالت المرأة لزوجها امرىء القيس :

علقمة أشعر منك !!

قال : كيف ؟

قالت : لأنك زجرت فرسك ، وحركته بساقك ، وضربته بسوطك .. وأنه جاء الصيد .. ثم أدركه ثانيا من عنان فرسه !! انتهى

قلت : بخ بخ

امرأة تحكم بين فحلين من الشعراء احدهما زوجها بمثل هذا الحكم وبهذه الحيثيات العميقة هي والله الجريئة المفوهة البصيرة بمعاني الشعر واغراضه ومراميه وقوالبه !!

ونستدل من هذا على ان الادب عند القوم فى جاهليتهم كان طبعا فى نفوسهم وسليقة ، محاكاة دقيقة لبيئتهم .. لا كما هو اليوم عندنا مطلب يحصل فى المدارس والجامعات .. ينفق من أجله اعوام من عمر الانسان ، ومقادير غير قليلة من ماله وجهده وعرقه .

ثم بعد ذلك يجد نفسه حائرا تجاه هذه القمم الشامخة من ادبنا العربي القديم .

ونستدل من ذلك ايضا ـ وهذا هو الاهم ـ على ان المرأة كانت تشارك الرجل بجدارة حتى في شؤونه الفكرية .. بل يحتكم اليها أيضا !!

وان في ذلك ما أحسبه أرقي مستوى بلغت اليه المرأة في العالم الى الآن !!

ودعك من المتشدقين بما وصلت اليه المرأة الغربية من مشاركة للرجل .. فهي مشاركة لا تعدو قصر (فستانها) وعري أكتافها وأجزاء غير قليلة من سائر جسمها !!

ثم بروزها بعد ذلك في الاندية والمجتمعات بهذه الصفة .. كأنما هي دمية متحركة يتلهى بها القوم .

وذلك باستثناء القليلات جدا .

ولكن هل تحق لنا المفاخرة بعد ان جعلنا نحن أو معظمنا من المرأة دمية من نوع آخر .!

وبعد ان لم يعد في مجتمعنا امثال زوجة امرىء القيس !!

١٣٨٥/٣/٢٥ هـ

شادي الحي لا يطرب

الغراب ، وهو كما تعرفون علامة من علامات الشؤم ، راقه مرة منظر حمامة ظريفة تسير بخطى بالغة الأناقة ، فوسوست له نفسه المشؤومة ان يقلدها ، وأمضى في هذه المحاولة العقيمة أياما ..

وعندما لم يستطع ان يحرز تقدما طيبا في التقليد اياه .. عاد سيرته الأولى .. واذا به يفاجأ بأنه في فترة التمرين قد نسي حتى طريقته في السير .. فصار يحجل حجلا بصورة مضحكة !

وهذا حكاية ظريفة تنطبق الى حد بعيد على بعض كتابنا الذين ارتاحوا الى طريقتهم الجديدة في تغيير آرائهم وأفكارهم وحتى مبادئهم بنفس السرعة الخارقة التي يغيرون بها ملابسهم توخيا لموعد !!

كانوا بالأمس يعزفون على وتر مرنان طالما خدعوا به الناس .. وشنفوا آذانهم .. واستغلوا ضعف التطلع في انفسهم .. حتى مر الزمان وكرت أيامه واذا هم ينكشفون عن نوازع عارية كالحقيقة .

واذا هم يقولون ان شادي الحي لا يطرب ، وان ذلك الوتر .. انتم .. يا من شنف آذانكم لم يعد يجدي .

وان وترا جديدا قد اخترعناه بحمد الله .. يجب أن تسمعوا اليه فهو أروع من ذلك بكثير !!

ولكن الناس أذكياء وان استغفلهم انسان في يوما ما .. أو فترة ما .. لا يمكن ان يستغفلهم كل الوقت !!

ولهم في الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مندوحة :

(المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين)

ونحن بحمد الله كلنا مؤمنون !!

١٣٨٥/٦/١٨هـ

هم الأمس وخوف الغد !

« مر احدهم بقوم يكتبون العلم فنظر اليهم وقال : ان يكن معكم ثلاثة اشياء لن تفلحوا .. قالوا : وما هي ؟

قال : هم امس ، واغتمام اليوم ، وخوف الغد » أ . هـ

وقد والله صدق هذا الرجل فان المبتلى بهم الامس ، واغتمام اليوم ، وخوف الغد ان افلح في شيء فهو لن يفلح قط في ميدان العلم والادب .. ذلك لان طلب العلم وتحصيله يحتاج بالضرورة الي صفاء النفس وفراغ البال من هم امس واغتمام اليوم وخوف الغد .. أي باختصار من هم الانشغال بالدنيا بمطالب الزوجة والاولاد الخ .

ونحن نرى هنا كتابا ، محسوبين على الادب والادباء والصحافة والصحفيين ، وهم في شغل شاغل مع الحياة ومطالبها فلا تجد فيما يكتبونه ، وهم يكتبون منذ اكثر من عشرين الي ثلاثين سنة .. لا تجد فيما يكتبونه طعم العلم او نكهة الادب لان ذلك لا يتسنى الا بتحصيل للعلم والادب بطريق ادامة النظر في الكتب وبوسائل شتى للتلقي والاستيعاب .

وذلك لا يتسنى بالطبع الا اذا فرغ البال من هم امس ، واغتمام اليوم ، وخوف الغد .. وهذا هو السبب الذي جعل بعض كتابنا لا يحرزون اي تقدم مع مرور السنوات فما تقرأه لاحدهم منذ اكثر من عشرين عاما هو ما تقرأه الان .. وما تقرأه اليوم ستقرأه غدا .. ذلك لانه لا يتاح لهم مع زحمة الحياة أن يتزودوا بالجديد في العلم والادب حتي لو اتيح لهم بعض الوقت للمطالعة فانهم لا يكادون يفقهون شيئا بسبب هم امس ، وغم اليوم ، وخوف الغد ، ولذلك لم يفلحوا ابدا !!

اما مشاهير الكتاب والمعلقين السياسين والادباء في العالم فالسر في شهرتهم وفي قيمة ما يكتبونه انه قد توفر لهم اقصى قدر من الامكانيات . المكتبات والارشيف والموظفين والسكرتاريين .. ثم ما يتقاضونه من مبالغ ضخمة توفر عليهم اغتمام اليوم وخوف الغد .

ولذلك افلحوا كل هذا الفلاح .. والله اعلم .

الحب والكراهية

نحن نبالغ كثيرا عندما نحب . ونبالغ اكثر عندما نكره .. ولا وسط عندنا بين الحب والكراهية ، وهذا قد يكون مقبولا اومعقولا في مختلف شؤون الحياة .. فأما في شؤون الفكر والرأى فلا أعتقد أن ذلك يجوز أو يقبل أو يعقل !!

واعتقد أن أحمد شوقي رحمه الله قد تنبه الى ذلك عندما قال بيته المشهور الذي لا يحضرني الان مع الاسف ، ولكن معناه ان اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية !!

اما هنا عندنا فان اختلاف الرأي يفسد كل قضية .. فما ان يبدي الواحد منا رأيا لا يعجب آخر حتي تقوم قيامة الحملات والتشنيعات وتذهب قضية الود في « ستين داهية » لا لشيء الا لاختلاف في الرأي !!

ومن عجب ان الذين يمارسون ذلك ضد كل من يبدي رأيا لا يعجبهم هم من الادباء المفكرين .. فيا سبحان الله كأنه لا فكر ولا رأي الا ما يعجبهم دون سواهم .. فهل هذا منطق ؟!

ان جميع الناس ، ومنهم الادباء لهم آراء لا بد ان تختلف عن بعضها البعض فهل لا بد ان توافقني آراء جميع الناس أو اعتبرهم بغضاء ؟!!

ان احرى من يجب ان يتمتع برحابة الصدر ازاء كل رأي هم الادباء ورجال الفكر خاصة .. ذلك لانهم قد تمرسوا بمختلف الآراء . وادركوا قيمة حرية الرأي .. فما بالهم ينسون او يتناسون ذلك ..؟!

الكاتب واختلاف المفاهيم !

قال طاغور ما نصه او معناه « نحن نضع الكلمات والقراء يضعون المعاني » .. فما اصدق هذا القول علينا نحن عباد الله الذين نمارس الكتابة في الصحف يوميا واسبوعيا ، ومن ثم نضطر الي تناول موضوعات متعددة منها ما تمليه علينا بعض انفعالاتنا او ملاحظاتنا او قراءاتنا .. ومنها ـ اي الموضوعات ـ ما هو في حكم العام يشترك في ادراكه او الاحساس به معظم الناس ، ولا يكون للكاتب فيه غير فضل صياغته وتقريب وجهات نظر الناس حوله عن طريق تحديد وجهة نظره هو حول الموضوع !!

ومعروف ان مجالات القول تحتمل الشيء ونقيضه .. بل من المعروف ان في اللغة العربية من الكلمات ما يعني الشيء ونقيضه في نفس الوقت اي ان الكلمة قد تعني الاسود والابيض في آن واحد ، وقد الف (ابن الانباري) كتابا ضخما في هذا الصدد اسمه « الاضداد » .. اي الاضداد في اللغة !!

ومن هنا لا بد ان يقع الكاتب ، وخاصة كتاب الزوايا اليومية الذين يتناولون الكثير من الموضوعات ، فريسة سهلة لاحتمالات تفسير اقوالهم وموضوعاتهم على غير ما ارادوه اصلا ، ولا يكون ذلك ـ بالضرورة ـ بسبب سوء النية او نحو ذلك مثلا ، وانما لان مجالات القول تحتمل الكثير من التفسير والتأويل !

ان القرآن الكريم نفسه علي كل ما فيه من بلاغة وبيان واعجاز قد تعرض للكثير من اختلافات واجتهادات المفسرين فكيف بأقوالنا نحن كتاب الزوايا واليوميات علي ما نعانيه من عجز في اللغة وقصور في البيان ؟!

وهناك نصيحة اسلامية خالدة مفادها ان على المسلم ان يحمل كلام اخيه على المحمل الحسن ما وسعه ذلك ، وهذه النصيحة تدل في حد ذاتها على امكانية حمل الكلام نفسه على المحملين السيء والحسن فالافضل من ثم حمل الكلام على المحمل الحسن .. اللهم الا ان تكون نوايا السوء بارزة ، وقصد الاساءة واضح فذلك شأن آخر !

٢٨/١٠/١٣٩٤ هـ

موضوعات عامة

الدكتور مصطفى محمود.. وتفسير القرآن

اتابع باهتمام مقالات الدكتور مصطفى محمود في مجلة صباح الخير المصرية تحت عنوان (صديقي الملحد) فهي لا شك مقالات قيمة وهادفة جدا ، تحمل الكثير من الحجج الدامغة ، والبراهين المقنعة في اسلوب متماسك ، واداء باهر ، ولا غرو ولا غرابة فالدكتور الفاضل شديد التمكن من موضوعاته ، واسع الاطلاع في مختلف مجالاته . ثم هو من قبل ومن بعد مخلص كل الاخلاص لمعتقده وفكره ونهجه ، وقد اعانه في كل ذلك أو على كل ذلك انفتاح فكري ، ومنهجية اكاديمية حديثة ، ورحابة صدر للنقاش ، الهادف الهادىء ، وقدرة على الجدل بالتي هي أحسن !

وكل هذا جميل جدا ، يستحق عليه الدكتور الفاضل كل تهنئة وتقدير ، غير ان لي ملاحظة نشأت ونمت وترعرعت منذ بدأت اقرأ للدكتور محاولاته لتفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث ، ومصدر هذه الملاحظة هو اشفاقي الشديد ، وخشيتي المتناهية ان يتورط الدكتور الفاضل فيا لا تحمد عقباه ، وخاصة في مثل هذه الموضوعات المحفوفة بالمخاطر !

ان تفسير القرآن من مجرد ظاهر الفاظه وكنه معانيه ، يعتبر صعوبة كبرى ، ولقد كان كبار الصحابة رضوان الله عليهم يتحرجون حرجا شديدا من التوسع في تفسير القرآن .. بل كانوا يتناهون عن ذلك الا فيا لابد منه ، فكيف والأمر على ما يريده الدكتور من مشقة اكبر واخطر ، وهي اخضاع تفسير القرآن على ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة ؟

ان القرآن في حد ذاته لا خوف عليه ، ولا يمكن ان يتنافى مع أية حقائق علمية أو غير علمية ، وانما الخوف كل الخوف من التمادي في تفسير بعض الغيبيات التي يشير اليها القرآن الكريم مجرد اشارات رمزية ..

ولنفرض ان تظهر الكثير من الاكتشافات العلمية وليس في القرآن اية اشارة اليها او نص عنها .. أفلا يطالب الدكتور بايجاد مثل هذا النص او الاشارة .. ثم ماذا عساها

تكون عاقبة مثل هذه الجرأة في تفسير القرآن الكريم غير البلبلة واضطراب النفوس ؟

لقد قرأت مثلا محاولة الدكتور في تفسير اوائل السور مثل (كهيعص) وغيرها فانتهى الدكتور في ذلك بعمليات حسابية عن طريق (الكمبيوتر)ـ اي والله يقول هو انها عن طريق (الكمبيوتر).. انتهى الى ان الأحرف الموجودة في اوائل السور هي الأحرف الغالبة على احرف تلك السور بالذات ، واذن لابد ان يكون هذا هو السر في وجود تلك الأحرف بالذات في اوائل السور !

ونحن نعلم جميعا ان الخوض في الأمور الغيبية ، وخاصة فيا يتعلق منها بتفسير القرآن الكريم بالذات مما يتناهي عنه علماء المسلمين فيا بينهم .. فلعل الدكتور الفاضل يخفف قليلا من اندفاعه في هذا المهيع الخطر !

واني لأخشى ان يكون هذا الخطر اكبر بكثير من الفائدة المتوخاة من امثال هذه الاجتهادات الممعنة في الجرأة والاندفاع .. والله وحده الموفق والهادي الي سواء السبيل ..

١٣٩٢/١٠/١٠هـ

مكتبة القرآن

الخبر المنشور اليوم على الصفحة الرابعة عن الجهود المخلصة التي تبذل من اجل ايجاد مكتبة « القرآن الكريم » بالمسجد النبوي الشريف « لتكون من اهم واوثق المراجع القرآنية لا في المدينة المنورة وحدها ، وانما في العالمين العربي والاسلامي ».

لا شك ان هذا الخبر يسعد كل قارىء مسلم .. بل لاشك يسعد كل بحاثة أو محب للعلم حتي ولو لم يكن مسلما !

ان المصاحف المطبوعة ، وكتب التفسير ، والكتب التي تبحث في علوم القرآن ، وفلسفته ، واعجازه .. الخ .

المطبوع من هذه الكتب ـ فضلا عن المخطوط ـ يشكل بلا شك مكتبة ضخمة هائلة لو أمكن جمعها بالتقصي عن طريق فهارس المكتبات العالمية ، وعن طريق الفهارس التي تصدرها دور النشر ، أو بأية وسائل اخرى .

أما المخطوطات من المصحف الكريم نفسه ، ومن كتب التفسير ، وما يتعلق بعلوم القرآن فهي ايضا كثيرة جدا ، ومنتشرة في مختلف مكتبات العالم ، ولاشك ان الحصول عليها بالذات أو التصوير يحتاج الى جهود علماء ذوي اختصاص في مراجعة المخطوطات ، ومعرفة قيمتها العلمية .. وكل ذلك يحتاج الى أموال طائلة جدا ..

ولكن ليس على الله بعزيز ان يأتي اليوم الذي يضم فيه المسجد النبوي الشريف اضخم مكتبة عالمية للقرآن الكريم وتفسيره وعلومه .. وان يأتي قريبا ان شاء الله .

كيف نقرأ القرآن ؟!

أثار الصديق الدكتور عصام خوقير في زاويته بالزميلة المدينة (هذه سبيلي) موضوعا علي جانب كبير من الاهمية في الواقع ، هو اكثارنا من قراءة القرآن الكريم وخاصة في شهر رمضان دون ادني تدبر .. أو فهم لمعانيه الكريمة .. أو على الاقل عدم فهم الكثير من هذه المعاني .

والواقع ان هذه الظاهرة على قدر ما هي ثابتة وأكيدة ، تلفت نظرنا الى اسباب الجهل المتفشي بين سواد المسلمين بأصول دينهم ، ومنابع الحكمة السماوية في قرآنهم .. فمن جهل القرآن .. لا بد ان يجهل الكثير من دقائق حكمة الاسلام وتشريعاته وبعد مراميه .

والعجيب أن هذا الجهل الفادح لا يقتصر على أنصاف المتعلمين أو على من لديهم حظ قليل من التعليم .. بل انه - أي الجهل بالقرآن - يتعدى الى المثقفين أنفسهم فانك لتجد من بين هؤلاء من يناقش في النظرية النسبية او فلسفة الوجود او غير ذلك من الفلسفات المتشعبة والنظريات المعقدة .. ولكنك لو بحثت معه في معاني القرآن الكريم لوجدته أجوف من طبل وأفرغ من فؤاد أم موسى

ومن عجب ايضا ان هؤلاء اذا قرأوا في كتاب ما ولم يعرفوا مثلا معنى جملة او كلمة سرعان ما يستعينون بالقواميس والموسوعات .. اما اذا قرأوا القرآن فانهم يعتبرون قراءته ان فعلوا مجرد شعيرة دينية ، وقد تبهرهم كلمة او جملة او آية . ولكنهم اذا جهلوا معنى من المعاني لا يستعينون بالقواميس وكتب التفسير علي كثرتها .

وانك لتجد من يباهى بأنه ختم المصحف في شهر رمضان اكثر من مرة كأن عدد المرات التي يختم فيها المصحف هي الطريقة المثلى للتدبر والتأمل .. لا بل هي طريقة الببغاء كما اشار الصديق الدكتور ..

فلا حول ولا قوة الا بالله .

ضعف النصوص المدرسية !

اقرأوا معى هذا النص :

« عند القياس يضع التاجر طرف القماش على أول المتر ، يمسك بيده طرف القماش واول المتر ثم يمد التاجر القماش على المتر حتى يصل بالقماش الى آخر المتر ويمسكه مع القماش بيده .

طول القماش الذي قاسه يساوي طول المتر اي مترا واحدا . وكذلك الخياطة تضع القماش على الطاولة وتمد المتر على القماش وعند آخر المتر تضع علامة ويكون طول ما قاسته مترا واحدا ».

هل فهمتهم شيئا ؟

لا اريد تعجيزكم فهذا النص ليس مقررا على قراء الصحف والأعمدة اليومية ، وانما هو من ضمن مقرر الحساب للسنة الثانية الابتدائية (بنين) وهو ـ أي النص علي طوله وعرضه ـ مجرد شرح لكيفية القياس بالمتر ، فهل يعقل أن يكون شرح كيفية القياس بهذا الشكل المعقد لطلاب السنة الثانية الذين ما زالوا اطفالا في سن السابعة ؟

انني اعرف ان المناهج الدراسية عندنا تخضع لدراسة واسعة وعناية شديدة ، ولكن لابد ان هذا النص قد فات على المراقبين لأنه ليس في مقرر المطالعة مثلا .. بل هو في مقرر الحساب .. ولاشك أن العمليات الحسابية والوسائل الايضاحية الموجودة في المقرر جيدة مما لعله قد فات معه ملاحظة التعقيد والتطويل في هذا النص .. وقد كان يكفي لشرح كيفية القياس بالمتر ، عبارة بسيطة واضحة متناسبة مع مدارك الطفل في هذه السن المبكرة .

التواضع أهم الفضائل

كثيرا ما يناقشني الصديق الكبير السيد يسن طه ، في عدد من الموضوعات الفكرية أو الأدبية ، أو الاجتماعية ، سواء ما أثيره منها في كتاباتي المتواضعة .. أو ما يكتبه غيري .. أو ما تجره مناسبة الحديث .. وأشهد أنني كثيرا ما سمعت منه آراء سديدة وصائبة ، وتمنيت عليه ان يكتبها فيزم شفتيه ، ويلوي عنقه ، ويغمز بعينه كأنه يقول : وأنا مالي !!

وأمس قال لي : لقد قرأت كلمتك عن الخريجين في كلية البترول والمعادن وكذلك في جامعة الرياض .. وأعجبتني اشارتك بصفة خاصة الى مدى ما يتمتع به هؤلاء الخريجون من تواضع جم بالاضافة الى المزايا الأخرى التي ذكرتها في كلمتك .

وأضاف قائلا : ان هذه الميزة وحدها .. أي مزية أو فضيلة التواضع تساوي الشيء الكثير ..

ان هؤلاء الخريجين سيصبحون غدا في مراكز هامة في الأجهزة الحكومية أو الشركات والمؤسسات الوطنية .. فاكتب عنهم كثيرا .. وقل لهم ان فضيلة التواضع خير ما يمكن ان يتحلوا به ، ولا ينبغي لأي منهم ان يغتر بعلمه أو بمركزه وجاهه .. فكل من سيراجعه من مواطنيه من أصحاب المصالح والمعاملات .. انما هو أب أو عم أو أخ أو ابن الخ .. فليسعد معهم النطق ان لم يسعد الحال .. يهش في وجوههم ويبش حتى ولو لم يتمكن من قضاء حاجاتهم ، ومنهم الكثير ممن ليس في قدرته أو علمه فليتواضع لهم ويتجاهل .

كما قال الشاعر :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا
تجاهلت حتى قيل أني جاهل !

وقلت للصديق الكريم .. ليتك شاهدت ما شاهدته من هؤلاء .. اذا لكنت في غني عن هذه التوصية .. ومع ذلك فها أنذا اكتبها لعلها تفيد من تفيد فنفوز بما هو خير من حمر النعم !!

١٣٩٤/٥/٢٨

ديكنز والقواعد الاجتماعية !!

مجموعة التصرفات التي يمارسها الانسان .. هل نستطيع ان نحكم عليه من خلالها بخير او شر .

الجواب البديهي .. ان : نعم !!

ولكن هناك حقيقة .. لا تبدو للوهلة الاولى !

ان عواطفنا نحو الرجل الذي تبدو عنه مجموعة من التصرفات تتحكم الى حد بعيد في نوعية حكمنا عليه بخير او شر .

فان كانت هذه العواطف خيرة ونبيلة .. كان الحكم كذلك .. والعكس صحيح بنفس الدقة !!

اما اذا لم تكن لنا عواطف واضحة نحو رجل ما .. فان حكمنا عليه يبدو مهزوزا .. ولو قدر لنا ان تربطنا به عاطفة ما لتغير حكمنا عليه تبعا لذلك

قد يسأل قارىء :

والعقل اين نصيبه من كل ذلك ؟!

وهو سؤال قد ينجم عن سوء ظن مهزوز من قارىء لا يعرفني

اما اذا كان يعرفني فان الامر سيختلف .. سيصدر حكمة توا .. تبعا لعاطفته نحوي

ومع ذلك فأنا لا انكر وجود العقل .. وحقيقة اسهامه في اي حكم نصدره على الآخرين .. ولكن باسهام ضئيل تسيره طاقة جبارة من شحنة العواطف التي تتصارع في نفوسنا !

انا اطلب الى القارىء ان يحكم فورا بعد قراءة هذا الكلام على اي شخص من معارفه .. ثم يعود بعد قليل فقط ليستخدم عقله في تشذيب الحكم وتهذيبه .. سيخرج بالتأكيد بنتيجة مغايرة .

هذا الرأي الذي اقذفه اليوم للنشر انما هو مجرد انطباع خرجت به من ليلة كاملة قضيتها مع « ديكنز » في (الآمال الكبيرة)

تلك الليلة الكاملة التي قضيتها مع « ديكنز » في « الآمال الكبيرة » أقنعتني بأن الجوهر في الانسان ـ أي انسان ـ طيب جدا .. ولا يخلو من نبل ابدا .

وبالرغم من ان احكام النـاس على الآخرين تؤخذ عادة من خلال تصرفاتهـم .. وطرائقهم في الحياة .. الظاهر منها طبعا .. الا ان « ديكنز » لا يعتبر ذلك قاعدة اساسية .

فهو يفترض الطيبة والنبل ، والانسانية في اي انسان .. حتي لو كان واقعه المشهود بين الناس ينافي ذلك .. لانه يعتبر حتي المجرم السفاح انسانا طيبا ونبيلا .

وان ما يرتكبه من آثام وشرور يشكل مجرد غشاوة .. قد تحجب الاصالة والنبل في الانسان .

ولكن ليس الى الابد ..

فقد يحدث ان ينقشع الغشاء في يوم من الايام .. كما تنقشع سحابة صيف ، ويعود الانسان الي جوهره .

ولكن ، وها هنا ينعي « ديكنز » على المجتمع والقواعـد والقوانـين الوضعيـة عدم انصافها .. وعدم اتاحتها الفرصة لأولئك الذين انغمسوا في حمأة الشرور والآثام .. لكي يتوبوا .. ويمارسوا حياة الفضيلة والانسانية من جديد ..

و « ديكنز » لا يقول ذلك صراحة بالطبع .. فهو كاتب رواية ..

ولكنه حكم على « بروفيس » بالموت عندما بدأ يمارس حياة النبل والفضيلة

و « مس هافيشام » ماتت ايضا بمجرد ان صحا ضميرها بعد ان مارست الوانا فظيعة من الآثام والحقد ..

وبهذه الطريقة غير المباشرة .. بعيدا عن اسلوب المواعظ .. يعلن « ديكنز » آراءه في المجتمع .. والقواعد المتعارف عليها بين الناس ..

انه رائد من الرواد الاوائل الذين طرقوا ميدان الرواية .. كأسلوب جديد يعبرون به عن أرائهم .. وفلسفتهم .. وقد سار على هذا الطريق نفسه كثيرون .

٢٥ و ١٣٨٥/٦/٢٦ هـ

زواج مثالي !!

عرفه يتردد مع ابنه علي البيت .. انه زميل ابنه في الجامعة وقد تخرجا منها منذ سنة . وعرف انه من بلدة نائية .. وأنه شاب عصامي نشأ من العدم وهو الآن بعد تخرجه طرق أبواب الحياة العملية بعزم وتصميم .. انه الان في حوالي الثلاثين من عمره .

وسأله الاب مرة : لماذا ـ يا بني ـ لم تتزوج الى الآن ؟!!

فنظر اليه الشاب العصامي وفغر فاه دهشة ازاء هذا السؤال الفجائي .. ونظر اليه كمن يقول : الست تعرف من قبل انني لم أتخرج من الجامعة الا مؤخرا .. وأنه لم تمض على في الحياة العملية غير شهور قلائل .. لا يمكن أن يتسنى لي خلالها توفير مستلزمات الزواج .. على ما تعرفه عن فداحتها ؟ وانني قبل هذا لست شيئا ولا أملك شيئا !!

وفهم الاب ما أفصحت عنه النظرة الطويلة .. وقال للشاب مواسيا : معليش يا بني كان الله فى عونك !!

ولكن أثر النظرة الطويلة فى نفسه كان ابلغ واعمق من ان يكتفي بمواساة عابـرة كهذه !!

وعندما خلا الى نفسه فكر : انني اب لابنتين في سن الزواج وانا رجل موظف في المرتبة الثالثة وحالي والحمد لله مستور .. وأنا في نفس الوقت أتمتع بذهنية واعية بفضل الله .. ولست أطمع فى أي مبلغ من وراء زواج بناتي .. و ..

واختمرت في رأسه فكرة مشرقة .. ابتسم لها وارتاحت نفسه اليها !!

وليلتها كان فى البيت ينتظر مجيء ابنه ومعه زميله كالعادة .. وكان قد اسر الى ابنه شيئا فما أن وصل الي البيت ومعه زميله حتى استأذن لمشوار خارج البيت .. وترك زميله مع ابيه .. ولم تمض دقائق حتى فوجيء الزميل بشابة فى ريعان الصبا تدخل عليهما وفي يدها (تبسي الشاي) ... كان ابوها قد أمرها بذلك !! .. فغض الشاب من طرفـه خجـلا وحياء .. ولكن الاب كان يبتسم !؟

وأسر الاب الى ابنته ان تأخذ الشاي بعد أن فرغا من تناوله وتذهب به .. وأختها تأتي بالقهوة !؟

ومرة اخري فوجيء الزميل بالاخت الثانية تدخل بالقهوة !!

ومرة أخرى أيضا غض من طرفه حياء وخجلا .. واجتاحته مختلف المشاعر .. وظن مختلف الظنون !!

وفيما هو يغوص فى لجة من مشاعره وظنونه .. فاجأه الاب قائلا :

أيهما تختار ؟!!

ولفته الدهشة .. كل شيء كان يفكر فيه الا هذا ؟!..

ولكن الاب .. قد فهم سر حيرته فبادره قائلا : اسمع يا بني ، انك شاب جامعى وأمامك مستقبل زاهر .. وأنا ـ يا بني ـ لست أطمع بالمال قط ولكني التمس الكفء .. وأنت ذلك الكفء .. شاب جامعي مثقف .. ومجالات الحياة العملية واسعة امامك .. فأنا أزوجك احدى ابنتي .. ولست أريد منك شيئا أبدا .. بل اذا كنت تحتاج الى شيء في تجهيز عروسك فأنني مستعد لما تريد .. ادفع الآن ما تستطيع دفعه لمن تختار من الاختين .. لتشتري به ما تريده من فساتين أو مجوهرات .. وغدا تعال ومعك خاصة الخاصة من أقاربك وستجد عندي خاصة الخاصة من أصدقائي وأقاربي ومعهم الشيخ (فلان) وسنحتفل في تواضع بعقد قرانك !!!!

وتم هذا فعلا فى تواضع شديد .. ولكن فى مثالية رائعة .. بين دهشة الجميع !!

١٣٨٤/١٢/٢٤ هـ

السأم .. والعياذ بالله !!

السأم يملأ على جوانب نفسي .. انه حالة تنتابني فى كثير من الاحيان .. عندما اشعر بأن طاقات كامنه فى نفسي ـ ايا كان نوعها ـ لم يتح لها ان تقفز من الاعماق الى السطح ..

وعندما اشعر بانني لا بد ان اؤدي عملا معينا لا ترتضيه نفسي .. ومع ذلك فانا مضطر لان اؤديه لسبب اولآخر .. أما لأؤمن لنفسي ولمن أعول حياة أفضل .. أولان شيئا من المؤثرات يفرض علي ذلك

وينتابني السأم عندما أشعر بأن جو العمل من حولي غير مطمئن .. وغير مشجع على الفعالية التي اريدها .. او التي اتصور في خيالي انها الاقوم والافضل .

وينتابني السأم .. ومعه القرف عندما اجد نظرة الناس الى بعضهم ترتكز ـ في كثير من الاحيان والحالات علي دعائم نخرة من اللؤم والحسد والخسة !

ولا شيء أدعى الي السأم من الظروف اللئيمة التي تفرض نفسها على الانسان .. فلا تجعله يتنفس الا في جو موبوء .. ومع ذلك إما ان يتنفس .. واما ان يموت .. وكلتا الحالتين شر !!

والاشياء من حولي معظمها يدعو ـ على الاطلاق ـ الى السـأم .. حتـى عطلتـي الاسبوعية لا استطيع الا أن امارس فيها السأم بصورة قاتلة !

السأم يملأ علي جوانب نفسي .. ومع ذلك فأنا اذهب بنفسي كل مذهب ..

الحياة من حولي تدعو للسأم .. في العمل .. في البيت .. في الشارع !

أشعر والله بأني في حاجة ملحة الي أن اهيم علي وجهي في صحراء .. أو في غابة من الغابات .. لا أنظر فيها الى وجه انسان قط .. ولا أشعر بأية مسئولية او التزام .. ولا اؤدي أي عمل تعترض فيه عقبات كأداء على أشكال وصور مختلفة كأنها الاشباح المخيفة المرعبة !!

وهنا تململ محدثي في مجلسه .. وأطلق آهة ملعلعة .. وقال انها الحياة يا صديقي شيء زائف .. شيء يدعو الى السأم على الاطلاق !!

وجدتني أتحفز في محاولة جادة لتغيير وجهة نظره الي الحياة .. واوشكت أن القي عليه محاضرة طويلة عريضة .. في ان الحياة هي ـ في الواقع ـ نظرة الانسان اليها .. والنظرة تحددها الظروف التي تمر بالانسان في خط سيره الطويل .

وقام في ذهني أن محدثي هذا .. انما ينظر الى الحياة على هذا النحو لان ظروفا ـ ربما ـ مرت به فتحكمت الى حد بعيد في تحديد موقفه هذا من الحياة . وأنا لا ادرك كنه هذه الظروف حتى أستطيع التأثير عليه في محاولتي التي كنت اتحفز لها لتغيير وجهة نظره .. فلذت بالصمت .

وعندما استأذن للانصراف رأيته يخرج نظارة سوداء من جيبه .. ويضعها على أرنبة أنفه .. ويذهب في عبوس !!

١٣٨٤/١٢/٢٧ هـ

نسخة بالكربون !!

أصدقائي الأعزاء ..

اليوم أريد أن أثرثر معكم !

أنتم بالتأكيد لا تجهلون معنى أن يكون المرء ثرثاراً ، وأن يكون هناك من يسمع منه أو يقرأ له .. وأنا معكم أن « الثرثرة » شيء يثير السخرية .. ويبعث ابتسامة من ذلك النوع الأصفر ..

ولكن بالرغم من معرفة « الثرثار » حتى بهذه الحقيقة المؤسفة .. فأنه يظل يثرثر .. ويظل كذلك شديد الإمتنان لأنه كان محور اهتمامكم وابتساماتكم .. حتي وإن كانت من ذلك النوع الأصفر .. فانه لاشك جميل جداً أن يشعر الإنسان بأنه محور اهتمام الآخرين .. وان لم يكن كذلك فأنه يظل يتوهم نفسه بأنه كذلك بالفعل لا لشيء إلا ليرضي غروره حتي يكون في حالة من الشعور بالحياة أفضل !؟

لم أقل لكم شيئاً بعد ؟!

أيها الأخوة (!!) .. لقد أعتدت في هذه الزاوية أن أتحدث عن نفسي بأشياء تشبه « الشرشحة » .. ذلك لا يعني ـ بالضرورة ـ أنني أعني نفسى بالدرجة الأولى .. فأنتم لاشك « سادة العارفين » بأن نفسي ـ هذه النفس المسكينة ـ ليست سوى نسخة بالـ « كربون » من نفوسكم .. والفرق أن نفوسكم ـ أيها السادة الأكارم ـ شيء رقيق شفاف .. فأنتم تأبون لأنفسكم الرقيقة الشفافة أن تتعرض لنقد أو « شرشحة » من أي نوع .. خاصة إذا كان ذلك بطريقة مباشرة !؟

لذلك .. ولذلك فقط قررت ـ وقد عملت بهذا القرار سابقا ـ أن أتحدث دائماً عن نفسي بما يشبه « الشرشحة » .. أقصد ذلك الحديث الذي يسمونه « النقد الذاتى » .. هذا النقد أمارسه مع نفسي في كثير من الأحيان .. وفي هذه الزاوية بالذات ..

ولكن ألم أقل لكم أن نفسي هي ـ في الواقع ـ نسخة بالـ « كربون » لنسخ أخرى ..

وبعبارة أخرى .. أنني عندما أتحدث عن نفسي بأي شيء مؤسف .. أو حتى غير مؤسف .. فذلك لا يعني إلا أن نفسي التي قصدتها بالحديث ليست ـ ويالـلأسف ـ سوى نسخة بالكربون من نسخ أخرى ..

تلك حقيقة وعيتها أخيراً .. فقد شعرت بأن آخرين يفكرون بأنني أقصدهم تماماً .. عندما أتحدث عن نفسي أو مع نفسي .. فقد يخلق الله من الشبه .. !!

أنظروا إلى أنفسكم فى المرآة تجدون أنها ـ أي المرآة ـ ذلك الرائد الذي لا يكذب أهله !

عفواً .. فى هذا شيء من الغرور .. ولكن « معليش ! »

١٣٨٤/١٢/٢٠

سدوا المكان الذى سدوا؟!

عندما ينبح عليك كلب صغير .. هل ينبغي عليك ان ترد عليه ؟!

وإذا كان لابد لك أن ترد عليه .. فانه سوف لايفهم لغتك الآدمية .. فهل يتعين عليك أن تنبح مثله لكي تفهمه .. وإلى أي حد ترى يمكنك أن تجيد تقليد الكلاب الصغار في نباحها ؟!

أنا شخصياً شديد الحيره في هذه المسألة .. فأنني ـ عندما يحدث أن أتعرض لنباح كلب ـ أحتار تماماً كيف أتصرف ؟!

ثم لا أملك إلا أن أنظر إليه وأبتسم ابتسامة طفيفة .. وأقول في نفسي .. دعه ينفس عما في نفسه .. فهو لا يملك غير هذه الطريقة .

انبعثت هذه الصورة في ذهني وأنا أردد مع الشاعر قوله :

هل يضير البحر أمسي زاخراً   ان رمى فيه غلام بحجر ؟

وفكرت .. أن الكلب الصغير عندما يواصل نباحه على شخص ما .. يسير في طريقه .. يشبه إلى حد بعيد ذلك الغلام ـ صاحب الشاعر ـ عندما يرمي بحجر في عرض البحر الزاخر فيظن أنه قد هزه من أنحائه !!

وتجرني هذه المقارنة العابرة بين نباح الكلب الصغير والغلام صاحب الشاعر إلى الحديث عن شاعر آخر حيث يقول :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا   وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم   من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

كأني بهذا الشاعر الفحل أراد أن يلقي درساً في الناس بأن لا يهتموا بما يلوكه عنهم الآخرين فيما يشبه فحيح الأفعى .. أو نباح الكلاب .. فذلك ـ أى الذي يلوكونه ـ أما تنفيس عن حقد .. وأما هو تعبير بأسلوب منحط عن عجزهم وقصورهم ومركبات النقص عندهم .

ثم انتقل الشاعر .. فوجه إلى هذا النوع من الناس درساً آخر يقول لهم « أقلوا عليهم ! » فما يبلغ بكم ما تريدون أن تختلقوا في أحاديثكم مساوىء للآخرين تظلون تلوكونها بطريقة تشبه الفحيح !!

أما قوله ـ أي الشاعر ـ « أو سدوا المكان الذى سدوا » فهو منتهى الإستهانة والسخرية بهذا النوع من البشر !

يذكرني هذا بأن شخصاً قد ينظر إلى آخر .. فيجده يملأ مكاناً في العمل أو في المجتمع لا يمكن أن يبلغه هو .. ومع ذلك بدلاً من أن يحاول بلوغ هذه المكانة .. ويسد المكان عينه .. تأبى نفسه الدنيئة إلا تخلفاً ودناءة .. فلا ينفك يختلق من المساوىء كل ما هو ـ في الحقيقة ـ أقرب إلى شخصه هو .. وألصق بطبعه !

وهكذا يظل ذاك ممسكاً بطرف الحبل صعوداً .. في حين يمسك الآخر بطرفه الثانى ولكن هبوطاً .

وصدقونى .. ضعاف النفوس في الطرف الثانى دائماً .. منذ كانت الخليقة .. ومنذ كان على وجه الأرض بشر ! ..

١٣٨٤/١٢/١٩ هـ

قريتنا والممرضة !

حدثني أخي محمد العمير ، وقد عاد توا من أجازته التي قضى بعضها في قريتنا (الجراديه) ـ وهي أحدي قرى جيزان ـ في زيارة للوالد والأهل والأقارب .. قال :

وصلت ممرضة إلى قريتنا المتواضعة ، وكان وجود الممرضة هناك ضمن حملة صحية ناجحة قامت بها وزارة الصحة فرأت الممرضة في بيتنا بعض مجلات وصحف حديثة كان قد جلبها أخي معه ، وهي لم تر بالطبع أية مجلة أو صحيفة في قريتنا أو غيرها من القرى فاستغربت .. بل دهشت ولكن لم تلبث أن عرفت أو حـزرت أن صاحب المجـلات والصحف لابد قد قدم حديثاً من أحدى المدن الرئيسية في المملكة ، وقد تأكد لها ذلك في شخص أخي فدار بينها وبينه الحديث في مختلف الشؤون .. ثم لم تلبث أن قالت له :

وهل جئت تصطاف هنا ؟!

ومعروف أنها تسخر بالطبع لأنه ليس في قريتنا أدنى وسيلة من وسائل الاصطياف إن من ناحية الجو والمناخ ، أو من ناحية الوسائل الحضارية ، ولكن هذه الممرضة وأن كانت على حق في سخريتها إلا أنه قد فاتها شيء هام جداً ، هو أن وسائل الاصطياف التي نشدها أخي هناك ليست في وسائل راحة البدن ، ولا في عيون الظبا والغزلان ، ولا في لافتات النيون الحمراء ، وانما هو شيء في النفس .

في ارتباط الأهل بالأهل

في ارتباط الروح بالتراب

ذلك لأن تراب قريتنا بالنسبة لأخي كما يقول الشاعر :

بلاد بهـا نيطـت علي تمائمي وأول أرض مسَّ جلـدي ترابها

فهو إذن ارتباط الروح بالأرض .. بالتـراب .. بالذكريـات بالآبـاء والأجـداد .. والتاريخ .. بالانتماء إلى كل ذلك .. ثم على الأقل بذكريات أيام الصبا .

وحبب أوطان الرجال إليهمو مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

أما الممرضة الكريمة فمعها الحق أن تسخر وتتبرم من الحياة في قريتنا وأمثالها لأنها لا تربطها بها مثل هذه الروابط العميقة التى تهون دونها أفخم وأترف وسائل الحضارة !

ليس الفتى من قال أبي ؟!

الأمم العريقة في الحضارة والأمجاد والتاريخ .. هي الأكثر الآن تخلفاً في دنيا الحضارة والأمجاد والتاريخ ، لا لشيء إلا لأن هذه الأمم قد ركنت إلى أمجادها وحضارتها وتاريخها .. لفها الخمول .. وغلفها الجمود وتضافرت عليها عدة عوامل .. حتي بدأت حضارتها تتقلص وتاريخها يتخلف وأمجادها تندثر .. وهي - أي الأمم - في غفلة عما أصابها ، راكنة في تواكل في ظل صرح من الأمجاد اقامه الآباء والأجداد .. فلم يكلفوا أنفسهم عناء نفض الغبار عنه ..

أما الأمم التي لا تاريخ لها ولا ماض ولا أمجاد ولا يحزنون .. بل خليط من الأجناس البشرية التمت علي بعضها فكونت لنفسها حضارة .. ومجداً في القمة الشامخة من أمجاد هذا العصر وحضارته .

لم تضع وقتها في التغني بأمجاد .. بل اهتبلت فرصة الخمول والتواكل في صفوف الأمم العريقة .. وبنت لنفسها بجدها وكفاحها هذا الصرح من الحضارة الذي بهر العالم بما فيهم الأمم ذات الحسب والنسب .

ونحن هنا في الشرق ادركنا ذلك أخيراً بعد حقبة من الزمن غير قصيرة هي عمر الانتكاسة المؤسفة التي أصابت حضارتنا وتاريخنا وأمجادنا ، فقمنا ننفض عن أنفسنا الغبار الذي تراكم علينا عبر الدهور والعصور في عمر الانتكاسة ، بدأنا ننفض الغبار ونعمل من أجل اللحاق بأمم لا تاريخ لها ولا مجد .. ولكنها كانت تعمل في حين انصرفنا عن العمل البناء .

قمنا نعمل .. ونعمل .. ونعمل .. ولكن مازال فينا من يرفع عقيرته متغنياً بالأمجاد والأمجاد والأمجاد كان لنا .. وكنا .. ونحن أول .. أنه لا يمكن أن يكون ماضينا وأمجادنا القديمة مصدر فخر لنا .. مالم نصل الحاضر بالماضى والحاضر بالمستقبل .

ان يفخر الإنسان بماض لا يعيش في مستواه عبث أي عبث .. فالأمجاد القديمة ليست لنا نحن هذا الجيل .. الأمجاد القديمة التي شيد صرحها وبناها الآباء والأجداد .. أما نحن .. فاننا لم ننفض حتى الغبار عنها ..

أما الآن .. وقد بدأنا نعمل ونعمل فأحرى بنا أن لانتغني بالأمجاد حتي نرد لها اعتبارها وكرامتها بما نبنيه نحن على غرارها من أمجاد وحضارة وتاريخ .

وهذا ما نحن بسبيله إن شاء الله في انطلاقتنا الحاضرة .

١٣٨٤/١٠/٢٥ هـ

الملح .. في جيزان !

علبة الملح التي تشتريها أنت واشتريها أنا ويشتريها هو من البقالة أو دكان الحضرمي بريال سعودي .. كم تظننا نستورد من هذه العلب ؟!

طبعاً لاشك أنها بالملايين من الريالات .. ندفعها عملة صعبة تدر ربحاً طائلاً على المصانع التي تنتجها .. في الخارج .

أنت تعرف ذلك جيداً ما في ذلك شك ..

ولكن هل تدري ان هناك في مدينة (جيزان) جبل بكامله من الملح ؟ يمكن أن يكفي ليس حاجة هذه المملكة فحسب .. بل يمكننا أن نصدر منه بكميات وافرة .. وإلا فدعك من حكاية التصدير هذه .. قل (فقط) أنه يسد حاجة البلاد .. وفي هذا وحده مايغري بسد باب الاستيراد في وجه هذه المعلبات من الملح التي تغص بها البقالات والدكاكين .

هذا الجبل من (الملح) موجود في جيزان منذ مدة ممعنة في القدم .. وربما أقدم من القديم نفسه .. عملت فيه المعاول و (الفواريع) منذ كانت هناك حاجة إلى الملح .. ومازال هو هو لم يتأثر من هذه المعاول والفواريع البدائية السخيفة وكيف يتأثر ومساحة من الأرض فسيحة تكتنز في أعماقها مئات من الصخور الضخمة المتحجرة من الملح ؟!

كانت هذه الصخور من الملح (مفلوتة) لكل من هب ودب يعمل فيها معوله ويأخذ منها قدر حاجته للبيع أو الاستهلاك .

وقبل مدة من الزمن تقدمت شركة الكهرباء والثلج بجيزان بطلب إلى الحكومة . لمنحها امتياز استثمار الملح في جيزان .

وتم منحها الامتياز فعلاً .. ولكن الاستثمار بأبسط معانيه لم يتم إلى الآن رغم مضي مدة كافية .. بل ليس هناك أية دلائل على أية نية في الاستثمار .. اللهم إلا أن الشركة ـ فيما يبدو ـ قد راقت لها عملية التكسير البدائية والشحن في أكياس من خيش أو خسف ..

ثم بيع هذه الأكياس في أغلب الأحيان من الموقع نفسه إلى أبناء القرى والبادية في المنطقة بالاضافة إلي استهلاك مدينة جيزان .. وهو استهلاك أقل من القليل بالنسبة للموجود الفعلي الضخم .. وبأبخس الأثمان ـ طبعاً من الله لله ! ـ

وواضح أن الحكومة لم تمنح أمتياز استثمار الملح لشركة الكهرباء والثلج إلا من أجل أن تستثمره فعلاً .. لا من أجل أن تعتبر كميات الملح الضخمة ملكاً لها .. فتقطع الطريق علي المرتزقين .. وتستعمل نفس وسائلهم المعول والفاروع .. ثم تبيع عليهم .

ليس معني هذا أننا نحبذ ترك الحبل على الغارب لمن شاء أن يعمل معوله في هذا الجبل .. ولكننا نريد من الشركة وقد منحت الامتياز أن تفكر في تصنيع هذه الثروة من الملح وتعليبها وتصديرها إلى مدن المملكة ولها كل الحق متى بدأت في الإنتاج بكمية وافرة أن تطلب من الحكومة حمايتها من الاستيراد الأجنبى .

أما أن تظل الشركة هكذا تجند في اليوم بعض العمال الذين يعدون على أصابع اليدين يعملون معاولهم وألغامهم تكسيراً وتفجيراً .. ثم الشحن في أكياس من خسف أو خيش والبيع في نفس الموقع .. فليس هذا من الاستثمار في شيء ..

وهذا هو ما يدفعني لأن أتقدم إلى الجهة المختصة بهذه الناحية في جهازنا الحكومي .. وكلي أمل أن تبادر إلي تكليف الشركة بتصنيع هذا الملح وتعليبه وسد حاجة البلاد منه .

أما أن نستورد حتى الملح من الخارج بينما هو موجود في بلادنا بكمية كبيرة فشيء لا ينسجم مع وثباتنا البناءة المنطلقة !

نسيت أن أقول لكم أننى أكتب عن الملح .. وهناك ماهو أهم في جيزان .

ولكن إلى لقاءات أخري إن شاء الله .

١٣٨٤/١٠/١٤ هـ

مفهوم الحرية !

أن يتصرف الإنسان أمام الناس تصرفات غير مقبولة ولا معقولة .. وأن يمارس الكلام مع الناس دون أن يعي مايقول .. أو دون أن يراعي فيما يلوكه لسانه من كلام مدى مايمكن أن يحدثه من تأثير على شعور الآخرين ؟

أن يفعل الإنسان ذلك .. أو غير ذلك مما يتنافى مع أبسط القواعد المتعارف عليها اجتماعياً .. ثم يقول أنه حر .. دعوى باطلة جوفاء .. وتشبث بالحرية الشخصية في غير محله .. ولا في حقيقة مفهومة !

فمفهوم الحرية أسمى من أن يجعله بعض الناس ستراً واقياً بينهم وبين آداب السلوك المرعية !

فليكن حراً من شاء .. ولكن يجب إلا تكون حريته على حساب الآخرين .. وإلا تبلغ به الحرية إلى حد خدش شعور الناس بتصرف غير لائق .. أو كلام غير موزون !

يجب أن يعي كل من يتشدق بالحرية ـ ربما دون أن يفهم ماهيتها ـ أن الآخرين أحرار أيضاً .. وأن القواعد الاجتماعية التي يخضع لها مفهوم الحرية نفسه .. تأبى أن تكون الحرية سبيلاً للتأثير على الآخرين .. أو النيل منهم .. أو الاساءة إليهم بأية صورة من الصور !

أنت وأنا وهو .. كل إنسان في بيته أو في عمله أو في طريقه حر .. ولكن أن ينتج عن ممارستنا لهذه الحرية أي ازعاج للآخرين .. تفقد كلمة « الحرية » معناها ومدلولها .. وتتحول إلى معان أخرى .. همجية .. قلة ذوق لا حياء .. إلخ .. إلخ ..

كتبت هذه الكلمة وفي رأسي عدة صور لنكبة مفهوم الحرية الشخصية بأشخاص هم أبعد الناس عن هذا المفهوم .. ومع ذلك فهم أكثر الناس ترداداً ممجوجاً لهذه الكلمة المغلوبة على أمرها .. ونسوا أن فاقد الشيء لا يعطيه .. وأنهم محنة على مجتمعاتهم أي محنة !

١٨/١٠/١٩٨٢ هـ

الجهل وحكمة الله !

الجهل هو العدو الألد للانسان .. منذ وجد على ظهر الأرض بشر ..

أما في القرن العشرين .. في عصر الذرة والصواريخ والأقمار الصناعية فالجهل ليس عدوا فحسب .. بل وصمة عار شنيعة مخزية في جبين البشرية .. وصمة عار لأن الوقت منذ وجدت البشرية الى الآن اكثر من كاف لمحو الجهل نهائيا .. ولكن يبدو لي ان لله حكمة في استمرار وجود الجهل رفيقا للبشرية لأنه عنصر مضاد للمعرفة ..

والحياة اساسا مكونة من عنصرين متضادين ..

وهذا تبرير لا بأس به لاستمرار وجود الجهل رفيقا للانسانية جنبا الى جنب مع المعرفة .

ولكن هذا التبرير لا يعتبر حسما للخوض في الحديث عن الجهل .. فهناك نوع جديد منه « ما أنزل الله به من سلطان » ذلكم هو الجهل الذي يصفونه بـ« المركب ».. أو بتعبير أدق معرفة الانسان لشيء ما .. وجهله بأشياء وأشياء ثم يأبى الا أن يخضع مفهوم الأشياء الكثيرة التي يجهلها لمفهوم الشيء الوحيد الذي يعرفه بمعنى أوضح .. يجعل الشيء الوحيد الذي يعرفه مقياسا لفهمه في كل شيء .. فيذهب في تأويلات سخيفة لمفاهيم فوق مستوى فهمه وادراكه .

فلا هو اعتبر نفسه جاهلا ، ولا كفى الناس شر سخافاته وتأويلاته .

ومثل هذا وأمثاله محنة تعاني منها الانسانية طويل بلاء ..

فاللهم أبعد عنا الجهل وأهله ، ورحمة بعبادك من جهلاء لا يعرفون انهم كذلك ..

١٣٨٤/١٠/٢٢هـ

الأوائل من القبائل

مساء أمس .. عندما جاء الأستاذ الزيدان .. الى المطبعة .. رأيت علي ملامحه بهجة .. على قسمات وجهه فرحة طاغية ..

والزيدان .. عندما ينفعل بشيء .. يتحمس كثيرا لما ينفعل به .. ويبدو ذلك واضحا جليا علي قسمات وجهه .. على حركاته .. من فرك يديه .. الى قهقهة عالية !

وقمت أتلقاه .. كنت أريد أن أعتذر له .. عن وعد أخلفته معه رغما عني ..

فلم يشأ أن يسمع اعتذاري ..لأنه يخشي أن يفقده السماع لأي شيء فرحته وبهجته بما هو منفعل به من أخمص القدم .. الى شعر الرأس .. كما يقولون ..

ولاحت له الجريدة على مكتبي .. فانتزعها ، وقال أنظر .. اقرأ أسماء العشرة الأوائل في الشهادة الابتدائية ..

انهم من البدو ؟..

هذا حربي

وذاك جهني ..

وثالث من الأشراف آل ابي طالب في جيزان الخ .. الخ ..

وابتسم الزيدان .. وفرك يديه ، وغمرني بنظرة طويلة .. ثم قال :

هؤلاء هم عماد الكيان الكبير .

هم القاعدة التي يمكن ان ينطلق منها مجدنا .. مجددا سيرته الغابرة ، وآثاره المندثرة ..

وانفعل الأستاذ الزيدان ، وانتزع مني الجريدة (هات يا شيخ)! سأشرح لك الآن القبائل الأم التي ينتمي اليها هؤلاء الأوائل وشرع يعدد في حماس .. حتي اذا ما انتهي قال لي :

أكتب .. أكتب ..

أكرموا هؤلاء ..

١٣٨٥/٣/٨هـ

الفضيلة المعلنة !

يقول الكاتب الأمريكي « جون وليم »..:

(ان ممارسة الفضايل في الخفاء قد تضمن للانسان مكانا في الجنة .

أما من أراد الفلاح في هذه الدنيا فعليه أن يمارس الفضائل علانية !)

وهي حقيقة مؤسفة .. سكبها « وليم » في هذا القالب الساخر من التعبير المتسامي ..

فالذي يمارس الفضائل علنا .. سواء بطريق الادعاء ـ وهو أسوأ الطرق أم يعمل بعض الفضائل فعلا .. ويحاول أن يكون ذلك على مشهد أكبر عدد من الناس .. انما يحاول أن يخدعهم ليخدعوا الآخرين بدورهم .. ليحصل على سمعة عطرة !

ولا ضير في أن يكون أساسها الايحاء والوهم !

حتي اذا ما كشفه احدهم على حقيقته .. وبدون القناع الزائف الذي يلبسه .. لم يستطع ان يقنع الآخرين بحقيقته الحالكة .

لأنه عندما يعمل (عمائله) (غير الفاضلة !) لا يعلمها علانية بالطبع ، ولا يترك وراءه اثرا ..

نعود الى مسألة الفضائل التي يمارسها الناس علنا .

فمع أنها ـ كما يقول وليم ـ تضمن له الفلاح في الدنيا ما في ذلك شك .. بدليل ان الأفاضل بيننا كثيرون .. كثيرون جدا .. وهم المفلحون دائما !

ولكن بعض المطلعين على بواطن الأمور يؤكدون غير ما نذهب اليه عادة من ان فلانا رجل فاضل .. أو حتى طيب !

ويذهب بعض المطلعين الى تأكيد فلسفة (وليم) من أن معظم الناجحين بيننا في هذه الدنيا بالطبع .. هم الذين يمارسون الفضائل علانية ..

وسكت صاحبي

ولم أعلق بشيء !

١٣٨٥/٣/٩هـ

فن التعامل !

التعامل مع الناس يحتاج الى روية وصبر ..

هذه ليست حكمة جديدة .. ولا حتى قديمة .. وانما هي مجرد احساس تحول الى كلمة !

لكل انسان مذهب ومشرب وطريقة معينة في سلوكه واخلاقيته !

وأنا ايضا لي مشربي ومذهبي وطريقتي في السلوك والأخلاق !

ومع ذلك يتعين علي لكي أكون انسانا اجتماعيا أن أرضي طائفة من المشارب والمذاهب بعدد اولئك الذين احتك بهم .. وتجمعني بهم الظروف !

فهل أستطيع حقا ان اوفق في ذلك ؟

الواقع انني أبذل في هذا السبيل مجهودا عنيفا على حساب اعصابي ووقتي ومزاجي .

لو انني أصرف هذا المجهود في عمل ما .. لكنت الآن قد صنعت معجزة هائلة !

ولكنني في مجال التعامل مع الناس ، لم اصنع شيئا برغم المجهود العنيف اياه !

فياضيعة المجهود

ويا ضيعة الوقت .. يذهب سدى في سبيل هؤلاء الناس الذين لا يرضيهم العجب .. ولا حتى الصيام في رجب !

ونعود الى الحكمة اياها .. التعامل مع الناس يحتاج الي روية وصبر !

ومع ذلك فأي صبر وأية روية يمكنها ان ترضي الناس ؟

أشعر باليأس في هذه الحكاية ..

ولكن لا يهمني .. سأوفر على نفسي بعض ذلك الجهد العنيف الذي ادركت اخيرا انه لا يجدي ..

١٣٨٥/٧/١١هـ

ـ ٢ ـ

اتصل بي احدهم هاتفياً .. قال لي :

كتبت أمس في زاويتك أنك تبذل مجهودا عنيفا في سبيل ارضاء الذين تتعامل معهم .. أو تجمعك بهم الظروف !

والواقع ان الانسان أيسر شيء يرضيه ..

كلمة ثناء بسيطة ..

كأن تقول له ان شعرك ممتازا .. أو أن حذاءك لماعا .. أو أي شيء من هذا القبيل ..

انك بذلك يمكنك أن ترضي الكثير .. دون أن يكلفك ذلك مجهودا عنيفا كما أشرت !

وانتهت المكالمة .. أو بالأصح الموعظة اياها !

ولكن ما أسهل النظريات وأصعب التطبيق !

لقد نسي صاحب الموعظة نفسه .. أن يقول لي أن شعري ممتاز .. أو أن حذائي يلمع .. أو أن زاوية (علي الماشي) رائعة !

وهكذا الفرق دائما في التطبيق .

أما النظريات فمثالية دائما !!

وقد اراد صاحبنا ان يدلني على طريق خير .. دون ان يسلكه هو نفسه !!

فافتقدت في موعظته القدوة ..

والقدوة أهم ما يمتاز به الواعظ الحق !

صدقوني .. حتى لو قال لي ان شعري ممتاز .. أو أن حذائي يلمع .. أو أن زاوية (علي الماشي) رائعة لما صدقته .. لشعرت انه يخدعني .

فهل يريدني أن أخدع الناس ؟!

١٣٨٥/٧/١٢هـ

جفاف الروح

الحضارة الحالية .. منحت الانسان اشياء كثيرة لم يكن يحلم بها . ولكنها سلبته أهم ما كان يتمتع به اطلاقا .. الراحة .. وطمأنينة البال !

للانسان متطلباته الكثيرة .. مما وفرته له حضارة القرن العشرين .. فهو يجهد نفسه ويكدها .. لتأمين مطالبه ..

وكلما تقدم في تأمين هذه المطالب .. انفتحت امامه ابواب اخرى لمطالب عديدة لا تكاد تنتهي ..

فلا يكاد يلتقط انفاسه .. حتي يغوص في لجة من الجري اللاهث .

وفي خضم من القلق علي مصيره .. بين هذه الكتل البشرية المتدافعة الى امام ..

واذا وقف ليتحسس دوره .. وجد انه لم يكسب شيئا .. وخسر الطمأنينة والأمن وراحة البال .

لأن ما كسبه الى وقفته تلك من مغريات الحضارة تحول اعجابه به الى احتقار له .. لأن الانسان عادته . ان يحتقر ما تمتلك يده .

ولا يلبث حتي يجد نفسه مندفعا من جديد وراء مغريات جديدة .

* * *

من يا ترى يشاركني في الملاحظة .. ان المودة الحقيقة تلاشت بين الناس وان أية صلات روحية تكاد تكون منعدمة .

وان الجفاف والبرود يعتري علاقات الناس ببعضهم بصورة مخيفة !!

اللهم لطفا !!

١٣٨٥/٧/١٦هـ

من أسباب الشهرة

قال لي : وهو يعجب من الشهرة الواسعة التي يتمتع بها بعض الكتاب في العالم العربي في حين يوجد من هو اقوى منهم وارسخ قدما واعمق علما وادبا ، ولكنهم لا يتمتعون باقل شهرة بالنسبة لهؤلاء الذين تتألق اسماؤهم على صفحات الصحف كل يوم .

قلت له : حق لك ان تعجب ، ولكن الواقع ان قوة الاديب وتمكنه من فنه ليس من مقياس الشهرة ولا من اسبابها .. فهناك عدة مقاييس واسباب للشهرة منها مثلا :

١ ـ اختلاق القضايا ، والتظاهر بالالحاد والشك والزندقة باسم العلم او بالاصح التعالم فما ان يثير قضية متسمة او مشوبة ببعض ذلك حتى تهب الاقلام المخلصة للرد عليه والتنديد به فتتداول اسمه الصحف والالسن فيكون ذلك سبيلا الى شهرته ، ولنضرب مثلا بالدكتور طه حسين فانه لم ينل هذه الشهرة الواسعة الا بعد حكايته مع الشعر الجاهلي وكتابه الحافل بالشك والزيغ .. ثم انه لم ينل لقب عميد الادب العربي الا بعد فصله من كلية الاداب ، وكان عميدا لها فقامت صحف المعارضة تناصره وتندد باسباب فصله ثم اطلقت عليه لقب عميد الادب العربي بدلا من عميد كلية الادب العربي ، وذلك ما اشار اليه الدكتور طه حسين نفسه في مقابلة صحفية معه نشرت بعد ذلك في كتاب عنوانه (عشرة أدباء يتحدثون) .

٢ ـ ومن اسباب الشهرة ايضا هبوط الكاتب الى مستوي العامة في افكاره واسلوبه ، فسرعان ما ينتشر صداه في هذه الاوساط لانهم يحسبون ان هذا هو الادب وهذا هو العلم فيرتفع اسمه علما بينهم .

اما الادباء الذين يرتفعون بمستوى الادب في افكارهم ، واساليبهم فتكون الفجوة واسعة بينهم وبين اوساط عامة الناس .. وهناك قاعدة معروفة تقول : ان من جهل شيئا عاداه .

٣ ـ ومن اسباب الشهرة ايضا ، الاشتغال بالصحافة ، والكتابة اليومية .. فيظـن الناس ان هذا الذي يكتب يوميا في الجرائد من خيرة رجال العلم والادب في الوقت الذي ربما يكون من جهالهم او من انصاف متعلميهم .

واسباب الشهرة كثيرة جدا ولكن المؤكد انها ليست مقياسا صحيحا للعلم والادب عند فرد وآخر .. والله اعلم .

انحراف بعض أصحاب الصحف !!

صفحتان كاملتان من جريدة تصدر في بلد عربي شقيق ولها سمعة لا بأس بها في دنيا الصحافة العربية !

ومع ذلك هل تدرون أية مادة كانت في تلك الصفحتين المعنيتين في مطلع هذا الكلام ؟!

قد يظن احدكم انها تحليلات او تعليقات او توقعات لنتائج مؤتمر القمة العربي في الرباط ، خاصة وان العدد الذي احتوى الصفحتين المذكورتين قد صدر في ابان انعقاد المؤتمر !

وقد يظن احدكم ان مادة الصفحتين ربما كانت تحقيقا صحفيا عن الحملات المسعورة التى تشنها القوى الصهيونية ضد العرب .. او ضد كل ما هو عربي !

ولربما ظن احدكم من محبي الرياضة او الفن او اخبار الملاهى او الطرائف او العاب التسلية والكلمات المتقاطعة و (انت وحظك) او حتي الاعلانات المبوبة او صفحات الوفيات او اخبار الموضة .. او اي شيء من هذا القبيل او غيره !

ولكن الواقع ان مادة تلك الصفحتين الكاملتين ليست شيئا من ذلك ابدا .. بل هي ليست شيئا بالمرة مما يمكن ان يعتبر مادة صحفية ، ولو من باب اقصى التجاوز !!

ولربما ظن احدكم ـ بعد ذلك ـ انهما صفحتان فارغتان بيضاوان تماما ، ولكنها لو كانتا كذلك لكان ارحم ، ولربما قلنا ان الرقابة هي السبب !!

الامر وما فيه ان احد اصدقاء صاحب الجريدة اقام له اي للاستاذ صاحب الجريدة حفلة تكريمية بدون مناسبة ، وانما لمجرد الاعراب عن الحب والصداقة والوفاء واستعراض الكرم الحاتمي ، والصفحتان بكاملها عبارة عن صور المدعوين في تلك الحفلة في اوضاع مختلفة ، وهم على موائد الطعام ثم وهم ايضا يتعانقون ، ويتبادلون « بوس اللحى » !!

وفي وسط تلك الصور المختلفة المقاسات والاحجام والتي احتلت صفحتين كاملتين ، نصف عمود من الكلام المفيد عن تلك الحفلة التي اقامها صديق صاحب الجريدة اعرابا عن الود والاخاء والوفاء .

وهذه الزاوية لا دخل لها في كل ذلك الا انني احببت مجرد اشعاركم ، والسلام عليكم ..

١٣٩٤/١٠/١٤ هـ

اقتراح كتاب سنوي

تصدر وزارة الاعلام بين فتره وأخرى بعض الكتب الاعلامية المطبوعة طباعة فاخرة ، والمدعمة بالحقائق والأرقام والصور عن مختلف الأجهزة الحكومية ، وهذا شيء طيب جداً ، ومن صميم رسالة الأعلام .

ولكن هذه الكتب شأنها شأن جميع الكتب الأعلامية ، لاتلبث أن تصبح معلوماتها قديمة جداً ، وغير مفيدة بالطبع لأن الكثير من المشروعات والأنجازات الأخرى قد تمت بعد طبع تلك الكتب ، وخاصة في بلادنا التي تتلاحق فيها الأنجازات يوما بعد يوم بشكل يفوق تصورات الخبراء ورجال التخطيط .

وعلى ذكر التخطيط ، كنت أمس اقرأ تقريرا عن خطط التنمية فى المملكة ، وهو أحدث تقرير في هذا الشأن فإذا بي أجده لايشتمل على الكثير من المشروعات والانجازات الكبيرة ، وذلك لسبب بسيط ... هو أن الأنجازات التي لم يشتمل عليها التقرير المذكور ، قد تمت بالطبع بعد اعداده !!

وأعود الى الحديث عن الكتب التي تقوم وزارة الأعلام باعدادها وطبعها ، وكيف ان معلوماتها وارقامها ، تصبح بعد فترة وجيزة ، قديمة جدا بسبب تجدد المعلومات كل يوم ، الأمر الذي يجعل هذه الكتب غير ذات جدوى ، وخاصة بالنسبة للصحفيين الأجانب الذين يزورون المملكة .. وتقدم لهم هذه الكتب فيظنونها مشتملة على أحدث المعلومات فيعتمدون عليها في كثير من كتاباتهم عن المملكة .

ولذلك كله ، أقترح على وزارة الاعلام أن تقوم بأصدار كتاب سنوي بعنوان : «هذه بلادنا» مثلا ، على أن يصدر في شهر شعبان من كل عام بحيث يشتمل على رقم الميزانية

الجديدة وعلى مختلف المعلومات والأرقام عن منجزات العام الماضي وماقبله ، وعلى أن يطبع على الغلاف تاريخ الطبع حتى يتبين من يريد الاستفادة منه مدى حداثة المعلومات التي يحتويها .

أنه مجرد اقتراح متواضع ، أرفعه إلى معالي الشيخ ابراهيم العنقرى .

البلاد ١٣٩٤/٧/١٠هـ

اقتراح كتاب سنوي

- ٢ -

طرحت قبل أيام في هذه الزاوية أقتراحا متواضعا على وزارة الأعلام ، خلاصته أن تقوم هذه الوزارة الجليلة بأصدار كتاب أعلامي سنوي في شهر شعبان بالذات من كل عام بحيث يتضمن المعلومات والأرقام والحقائق والانجازات التي تمت خلال العام المالي الماضي ، ويتضمن في الوقت نفسه الرقم الجديد للميزانية ومشروعاتها وأوجه نفقاتها الجديدة ، وبهذه الطريقة توفر الوزارة معلومات حديثة ليستفيد منها بصفة خاصة الصحفيون الأجانب ، وكذلك الصحافة المحلية ، وكل من يعنيه الأمر.

كان ذلك هو الأقتراح المتواضع الذي طرحته قبل أيام على وزارة الاعلام ، وبالأمس تلقيت من سعادة الأستاذ فهد السديري وكيل وزارة الاعلام للشؤون الاعلامية الخطاب التالي :

المكرم الأستاذ علي العمير المحترم

جريدة البلاد

بعـــد التحيـــــة :

أطلعنا على مقالكم بجريدة البلاد العدد ٤٦٨٣ وتاريخ ٩٤/٦/٢١هـ تحت عنوان (على الماشي) حول ماتصدره وزارة الاعلام من كتب ونشرات أعلامية ... وأقتراحكم أن تقوم هذه الوزارة بأصدار كتاب سنوي يكون شهر شعبان موعدا لصدوره ، بحيث يشتمل علي رقم الميزانية الجديدة للدولة ... الخ .

واننا إذ نشكركم على الاهتمام الصادق ليهمنا أشعاركم بأن هناك كتابا بعنوان : (هذه بلادنا) تصدره الوزارة كل عامين تقريبا .. ولكن بالنظر لوجاهة أقتراحكم فقد عمدت

الجهات المختصة بهذه الوزارة لدراسة أيجاد الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الفكرة (١)
متمنيا لكم دوام التوفيق ، مع أطيب تحياتـــــي .

وكيل وزارة الاعلام للشئون الاعلامية

فهد خالد السديري

ولاشك أن القاريء قد لاحظ مدى النموذجية الرفيعة في حسن التجاوب ، وفعالية الأيجابية ، والأهتام بالآراء والأفكار الصادقة المخلصة مهما كانت متواضعة .

ولكن لاغرو فوزارة الأعلام يجب أن تكون المثل والقدوة ، وهي كذلك بالفعل ، في حسن تجاوب المسؤولين مع الصحافة .

ولايسعنى الا أن أشكر سعادة الأستاذ فهد السديري جزيل الشكر على عنايته وأهتمامه وسرعة تجاوبه .

البلاد ١٣٩٤/٧/٢١هـ

---

(١) لم تنفذ هذه الفكرة مع الأسف رغم وعد المسؤولين

الأسعار بين الشرق والغرب

من مفارقات المنطق بين الشرق والغرب أو بين الدول الكبرى والدول الصغرى ، أو فلنقل بين الدول المستهلكة للبترول والموارد الخام الاخرى ، وبين الدول المنتجة لها ، أن تلك ـ أي الدول المستهلكة وخاصة الدول الصناعية الكبرى ـ قد أثرت وأزدهرت صناعتها وتقدمت حضارتها على حساب تعاسة وشقاء واستغلال الدول المنتجة حيث كانت تأخذ منها باليمين أضعاف اضعاف ماتدفعه باليسار !

كانت الدول الصناعية تستنزف المواد الخام ـ البترول وغير البترول ـ من الدول الصغيرة أو النامية ، وتدفع مقابل ذلك مبالغ ضئيلة أو لا تدفع شيئا بالمرة كما هو الشأن أيام الاستعمار والمستعمرات ... ثم تستعيد مادفعته ـ على قلته أو عدمه ـ كقيمة لسلع صناعية أو قمح أو شعير أو زبدة الخ .

واليوم ، أقامت الدول الصناعية الكبرى الدنيا ، ولم تقعدها بعد لا لشيء الا لأن أصحاب المواد الخام اللازمة للصناعة أرادوا أو فرضوا قيمة معقولة أو مجزية لمواردهم الوحيدة .

والعجيب أن الدول الصناعية الكبرى هي نفسها التي أستفادت من الرفع النسبي لأسعار المواد الخام حيث رفعت هى أسعار موادها الكثيرة بما لايقاس ... بل انها كانت قد رفعت أسعارها أكثر من مرة وبنسب مختلفة حتى قبل أن ترفع الدول المنتجة للمواد الخام أسعارها .!

وقد أثبتت دراسات علمية جادة أن رفع سعر البترول مثلا لم يساهم في رفع الأسعار العالمية الا بنسبة ٢٪ فقط .. بينما نسبة الزيادة الحقيقية كبيرة جدا ، ولا دخل للبترول فيها ... ولكنها لعبة الصهيونية وجزء من حملتها الشعواء لبث الكراهية والحقد ضد العرب ، وضد كل ماهو عربي .!

ولاشك أن القرار الثلاثى الذى أتخذته المملكة وقطر ودولة الامارات حول خفض أسعار البترول ورفع نسبة العائدات والرسوم على الشركات ... من شأنه ـ أي القرار ـ أن يثير على أقل تقدير علامة أستفهام في الضمير الغربي .

علامة أستفهام كبيرة .. نرجو أن يفيد منها الأعلام العربي في الغرب ... وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

البلاد ١٣٩٤/١١/٤هـ

أشباه الكُتّاب

ما أكثر الكلمات التي نلوكها ونتشدق بها ، ولانفهم معناها ... بل لم نحاول مع أنفسنا أن نفهم معناها !!

ونظن وهما أو غرورا ـ أن مجرد استعمالنا للكلمات الطنانة الرنانة حتى ولو في غير موقعها ، وحتى ولو بدون أدنى فهم لمعناها ، قد اصبحنا أو أمسينا في الذورة العالية من الفكر والأدب والثقافة الخ الى آخره !!

تقرأ لقلة من كتاب الصحف فتجدهم أشبه ما يكونون بمنضدى الحروف ، يضمون الحرف الى أخيه الى ابن عمه ليكونوا كلمة أو جملة في سطر ، وهؤلاء الذين نعنيهم من أشباه الكتاب ، لديهم كلمات وجمل وعبارات يصفونها بعضها بجوار بعض كيفما اتفق لتصبح مقالا بأكمله ، أو فقرة في مقال بجانب فقرة أخرى بجوار ثالثة ويتم تكوين مساحة في صفحة يوضع عليها الاسم الكريم ، والصورة الأكرم !!

ولذلك لم يعد يدهشني أن أقرأ كلاما غير مفهوم ، أو مقالا مفكك الأوصال ، متعدد الأجزاء والأطراف ... بل لم يعد يدهشنى أن أجد كلمة في غير موضعها ، أو جملة شاردة عن القطيع ، أو عبارة ليست من صنف العبارات المجاورة في المقال نفسه !!

قرأت أمس فقرة من مساحة في احدى صحفنا فوجدت كلمات ضخمة جدا ورهيبة جدا لمعنى متواضع ، شديد البساطة والوضوح ... فلم يدهشنى استعمال الكلمات في غير موقعها فذلك أمر مألوف كما أسلفت ، ولكن أدهشني التهويل الهائل باستخدام كلمات جبارة في معنى هزيل كما هي ضربة الأعمى !!

ولكن اذا عرف السبب بطل العجب كما يقول المثل ، والسبب هو أن استعمال تلك الكلمات لم يكن مقصودا له المكان نفسه وأنما هو خبط عشواء ، ورصف جمل ، وملء فراغ ، وكسب شهرة فارغة جوفاء !!

اللهم الحماية والرعاية والرفق بلغة القرآن !!

البلاد ١٣٩٤/١٢/٢هـ

تعددت الأسباب والموت واحد

الأستاذ عبد العزيز الربيع من الصفوة الممتازة من أدبائنا الذين نعتز بهم ... ونتطلع الى نتاج أقلامهم وخلاصة أفكارهم .

عرف قراء صحافتنا الأستاذ الربيع بكتاباته الرصينة ، ونقداته الواعية ، وأفكاره الناضجة ، وهو قبل ذلك أو بعده في الطليعة من رجالات التربية والتعليم في بلادنا فهو منذ زمن طويل على رأس ادارة التعليم بمنطقة المدينة المنورة يستنفد طاقاته وفكره وجهده على أشرف صعيد ... تربية الأجيال وتهذيبها ودعمها بسلاح العلم والمعرفة .

هذا التعريف بالاستاذ الربيع لست أدري لماذا انسقت اليه .. وهو أشهر من أن يعرف وانما أردت أن أقول ـ وقولي موجه لمعالي وزير الصحة ـ أن رجلا هذا شأنه فضلا عن كونه مواطنا لجدير أن يحظى بالاهتمام الفوري من معالي وزير الصحة الأستاذ الأديب جميل الحجيلان .. ذلك لأن الأستاذ الربيع طريح الفراش منذ ايام على أثر أصابته بمرض (عرق النسا) لم يجد فيه أي علاج من علم حديث ، ولا هو يستطيع الكي كأخر دواء لانه مصاب بالسكر شافاه الله وعافاه .

الأستاذ الربيع يحتاج ـ كما نشرت جريدة المدينة ـ الى علاج طبيعي في احد المستشفيات بالخارج ... فهل يعز على وزارة الصحة أن تتيح له ذلك .

كلا ... وألف كلا ، وأن الأستاذ الربيع لجدير بكل عناية وإن الشيخ جميل الحجيلان لقمين حقا بأن يبادر الى ذلك فخير البر عاجله .[1]

---

(١) تعددت الأسباب والموت واحد ... فقد أنتقل الربيع الى رحمة الله بعد ذلك بسنوات وبسبب آخر غير هذا المرض .. رحمه الله .. رحمه الله

باجنيد والأوبرا العالمية

قادتني قدماي أمس ... أوقدتهما بنفسي إلى مكتبات سوق الندى بقصد شراء بعض الكتب ، وكان معي الزميل يحى باجنيد أو كنت معه .. ولست أدري عنه هو الأخر هل كان بقيادة قدميه أم العكس ، ولكن الذي أعرفه وعلى يقين منه انه شاركني في المشوار لمجرد المجاملة واللياقة .. ومع ذلك فقد انتهز الفرصة واشترى لنفسه كتابا عن (الاوبرا العالمية) ... تصوروا !!

ويبدو أنه انتهز أيضا فرصة كوني دائما (الحبيب المطاوع) فجاء بي من أزقة ملتوية معتمة ، ومليئة بالفضلات والقاذورات ، وكل ذلك بحجة اختصار الطريق ، وأيضا بحجة خبرته بالحارة المذكورة باعتبارها (مسقط) رأسه !!

ولم يكتف الزميل باجنيد(١) بعرض خبراته في مسألة أزقة الحارة .. بل استعرض عضلات خبرته بشؤون المكتبات أيضا ، وقادني الى أول مكتبة ، سألنا فيها عن بعض الكتب فوجدنا سعر (الموسوعة العربية الميسرة) مبلغ وقدره (١٤٠ ريالا) فقط لاغير !!

وصادف أننا لم نجد بقية حاجتنا من الكتب فانتقلنا الى مكتبة مجاورة مباشرة ، وهناك وجدنا أن سعر الموسوعة المذكورة بنفس الطبعة والتجليد هو (١٢٠ ريالا) أي بفارق عشرين ريالا عن المكتبة الأخرى مع أن فارق المسافة بين المكتبتين لايكاد يذكر !!

وهنا لم تبد الدهشة على الزميل باجنيد فهو مدهوش دائما .

ولم أملك الا أن أتطلع اليه بصمت وخيبة ، ونسيت أن أقول له : ولماذا الاوبرا العالمية دفعة واحدة ... يا أستاذ ؟

---

(١) هو الآن مدير التحرير التنفيذي لجريدة المدينة .. وقد كنا زملاء في جريدة البلاد عند كتابة هذه الكلمة أو في حينها .

ولكني وجدت أنه لا فائدة مع هذا الرجل فنبهته إلى ضرورة العودة الى السيارة فعاد بي من زقاق آخر، وهو يواصل أطراء معرفته الكاملة، وخبرته التامة بأزقة الحارة لأنها ... لانها مسقط رأسه !!

أما فارق العشرين ريالا بين مكتبة وأخرى في كتاب واحد فمسألة يبدو أنها لاترقى الى درجة اهتمامات الزميل المذكور !!

البلاد ١٣٩٤/١١/٢٥هـ

الصحافة .. ورجالها

أسفت .. بل حزنت ـ علم الله ـ لخبر استقالة الزميل الصديق أحمد محمود سكرتير الزميلة (المدينة) للشؤون السياسية .. ومعروف أن الصديق العزيز قضى أحلى وأغلى سنوات عمره وشبابه الغض في مهنة (الصحافة) ومحضها كل أخلاصه وتطلعه وطموحه وتفانيه ، وأصبحت لذلك وبذلك في لحمه ودمه وأعصابه ، تجارب وخبرة وممارسة وأدراكا ووعيا .

ومع ذلك .. أو رغم كل ذلك تخلى ببساطة .. واستقال ..[1]

وقبل ذلك أسفت وحزنت على استقالة الزميل الصديق أيضا محمد الطيار وتركه للمجال الصحفي الذي لم يعرف غيره عملا طيلة عمره الماضي .. وذهب يبحث عن مصدر رزقة في غير هذا المجال !![2]

وأسفي أوحزني ليس فقط لأن الصحافة في بلادنا فقدت هذين الزميلين ... بل لاني أدرك والمس الحقيقة التي دفعت بهذين الصديقين لترك هواية العمر بعد أن اتخذاها مهنة وهواية في آن معا !!

ان للصحافة بريقا وللنشر أرجا قد يجذب اليها أو اليه الكثير من الواغلين والمتطفلين ، ولكنها ـ أي الصحافة ـ في حقيقتها وواقعها معاناة قاسية ، ليس فقط بسهرها وقلقها واوساخ محابرها ... بل أيضا بمسؤوليتها وعذاب الضمير فيها .. ومع ذلك كله (ماتوكل عيش) كما يقول العامة !!

---

(١) عاد بعد ذلك عن أستقالته وهو الان رئيس تحرير جريدة المدينة

(٢) لم يعد للعمل الصحفي حيث ظل في أعماله الحرة

وأسفي أو حزني لاستقالة الزميلين ربما هو ناشىء أيضا عن شعور غامض أعانيه ، وسر مبهم يقلقني ، وتصور للمستقبل يقض مضجعي .. مستقبل أولادى بصفة خاصة فهم الآن يعيشون على الكفاف والحمد لله على كل حال ... فكيف بالمستقبل ؟!!

وكل ما هنالك ان الزميلين قد سبقاني في الشجاعة واتخاذ القرار مع أنني سبقتهما في المهنة ، ومازلت متخلفا عنهما .. أي جئت قبلهما ، ومازلت بعدهما !![1]

وهنيئا للحالمين .. فما أجمل الحلم على كل حال !!

البلاد ١٣٩٤/١١/٢٦هـ

(١) استقلت من العمل الصحفي بعد ذلك بالفعل بحوالي عام واحد تقريبا

الاستشهاد بالغربيين ؟!

لفتة نابهة ، تلك التي اشار اليها الأستاذ عبد الله سلامة الجهني في مقال له بالزميلة المدينة في عدد الأحد أمس قال : (من المدهش حقا أن تقرأ مقالات لبعض الكتاب عندنا خالية من كل استشهاد .. بآية من القرآن أو حديث أو شعر أو حكمة ، بينما مقالاتهم تزخر ـ فى أكثر الاحايين ـ بآراء كتاب من الغرب .. وقل أن نقرأ لهؤلاء مقالات ليس فيها أستشهاد لكاتب أوربي الخ)

ويتساءل الأستاذ الجهني عن تفسير ذلك فلا يجد ألا التفسير الوحيد وهو (أن هؤلاء وأمثالهم يساعدون موجة «الغزو الفكرى» لمجتمعنا وهم يعلمون أولا يعلمون) !!

ومع أنني لا أذهب مع الأستاذ الجهنـي الى هذا الحـد ... بل ولا أرى مانعـا في الاستشهاد بآراء كتاب الغرب ، ولكن الاتهام مع ذلك له مايبرره في هذا العزوف الواضح عن الاستشهاد بالقرآن الكريم أو الحديث أو الشعر أو آراء الادباء العرب ..

والاقتصار على الاستشهاد بفقرات من آراء لكتاب غربيين .. بل التباهي بذلك أية مباهاة مع أن هؤلاء من امثالي لايجيدون لغة أجنبية ويعيشون في ثقافتهم عن الغرب مثلي علي فتات التراجم التجارية الرديئة .. فهل هو مركب النقص يا ترى ؟

أم هو الانحدار مع تيار تغريب الثقافة العربية ... أي جعلها غربيه ؟!

سواء كان هذا أو ذاك .. أو غير هذا وذاك فهو أمر مؤسف حقا .

مؤسف لا من حيث أنه لايجوز الاستشهاد بآراء الغربيين ... بل من حيث دلالة الاقتصار على استشهاد بآراء الغربيين دون أدبنا وتراثنا .

وأنني لأ علم أن مباهاة بعض هؤلاء بالاستشهاد بآراء الغربيين .. انما يهدف إلى الاشارة إلى سعة آفاقهم ونمو مداركهم وعالمية أفكارهم .. بينما يجهلون الشيء الكثير عن أدبهم وتراثهم العربي ... فأية عالمية أم أية سعة أفق يمكن أن يتصف بها من يجهل أدبه وتراثه ؟ ... ثم هو أيضا لايعرف من أدب الغرب غير الفتات والغثاء .. فهو كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقي ... فالله المستعان .

البلاد عدد ٤١٢٥

عاداتنا تندثر

لاشك أن مجتمعنا قد فقد كثيرا من عاداته التي كانت سائدة الى عهد قريب ، ومنها عاداته الخاصة في شهر رمضان المبارك ، ولست الآن بصدد تعداد تلك العادات ومزاياها وفضائلها ولا بصدد اسباب اندثارها ، وإن كان من المعروف انها قد اندثرت مع ما اندثر من سماتنا وتقاليدنا في غمرة المد الحضاري الغربي الحديث ، وما جلبه من تعقيد وتشابك في شؤون الحياة والمعيشة مما أصبح معه انشغال الناس بأنفسهم عن بعضهم البعض هو الطابع الملموس الذي نعيشه .

لقد كان من أهم وأفضل وأنبل عاداتنا في شهر رمضان خاصة ، التزاور بين الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران ... يتفقد بعضهم بعضا ويواسي بعضهم من هو في حاجة الى المواساة الى آخر مايترتب على مثل هذه المزاورات من صفاء ونقاء وعطف ومحبة وتآزر .

أما اليوم فقد تلاشى التزاور بين الناس الى حد بعيد ومؤسف فأنك اذا لم تصادف صديقك في مكان ما بمجرد مصادفة ، لاتكاد تراه وأنتما في مدينة واحدة أو في حي واحد وربما في عمارة واحدة لا لشيء الا لانشغالك أو انشغاله بنفسك أو بنفسه .

وحتى تزاور السيدات فيما بينهن ، أصبح لمجرد عرض أحدث ازيائهن وحليهن وموضاتهن الخ . لقد فقدنا بفقد عادة التزاور عاطفة من أسمى العواطف الانسانية .. عاطفة المحبة والشعور بالتضامن والتعاطف .. فلا حول ولا قوة الا بالله !

البلاد عدد ٤١٤٩

تخلفنا في مجالات الفنون

كثيراً مايتردد على ألسنة أدبائنا وغير أدبائنا ان الشعر عندنا هو وحده دون سائر فنون الأدب قد احرز مكانة مرموقة وتقدما ملموساً وانه أي مستوى الشعر لايقل عنه في أي بلد عربي آخر ان لم يفق بالفعل مستويات كثير من البلدان العربية في هذا المجال .

وهذا القول حق فإن لدينا شعراء على جانب كبير من الشاعرية الموهوبة المدعومة بثقافة في الاغراض الشعرية ممتازة .

ولعل تقدمنا في هذا المجال يعود إلى أن الشعر في هذه الجزيرة العربية من أقدم وأبرز الفنون الأدبية فلا غرو أن يكون مستوانا فيه طيبا .

أما الفنون الأخرى كالقصة والرواية والتمثيلية فحداثة عهدنا بها هي السبب لاشك في تخلفنا عن ادراك شأو منها .. فاذا قيل ان مصر أو سوريا أو لبنان قد أدركت بعض التقدم في هذه المجالات الأدبية وشأنها في الأدب العربي شأنكم في الجزيرة العربية قلنا أن انفتاح مصر وسوريا ولبنان على العالم كان أقدم منا بكثير كما هو معروف فاستطاعت ان تنهل من مشارب الثقافة العالمية ماشاءت لنفسها .. فكان لابد أن تتأثر لذلك وبذلك فحاولت أن تقلد بعض الوان الثقافة الغربية ... وقد تعدت الآن مرحلة التقليد إلى الاستقلال .

ولاشك أن من أهم وسائل ازدهار الفنون الادبية هو وجود المجلات المتخصصة التي تنمي الذوق وترهف الحس عند القارىء ، ونحن هنا لانملك من المجلات الادبية المتخصصة الا النزر اليسير مع الأسف .

ومع ذلك فأنا أعتقد ان التلفزيون عندنا سيسهم في وجود أدب قصصي وتمثيلي عندنا اذا ما تبنى كتاب القصة والتمثيلية في المملكة واغراهم بالجوائز والمكافآت ..

ولقد سعدت حقا قبل ليال بمشاهدة تمثيلية غنائية وضع كلماتها الشاعر السعـودي الأستاذ أحمد قنديل ... وقلت في نفسي ان هذا اللون من الأدب لا عهد لنا به في انتاجنا المحلي فلاشك ان التلفزيون سيتيح وجود مثل هذا اللون وغيره من الألوان الأدبية التي تتطلبها برامج التلفزيون ويقبل عليها المشاهدون .

طرائف وفكاهات

الفلاح في أعماقي !!

مازال الشعور يخالجني بأنني مازلت أنا نفسي ذلك الفلاح الذي رأى النور أول ما رآه في قرية هناك من قرى (جيزان) على ضفاف وادي (ليه) فوعى أول ما وعى شؤون الفلاحة وأساليبها .. وأخلاق الفلاحين .. وطرائقهم في معاملتهم وتصرفاتهم وسلوكهم .. بكل ما في ذلك من بساطة وسذاجة .. وبكل ما فيه ايضا من اعتزاز واباء وشمم !!

واليوم مازال الشعور يخالجني ـ في اعماقي ـ بأنني مازلت انا نفسي ذلك الفلاح ـ لم أزد ولم أنقص ـ بالرغم من أنني الآن أعيش في جدة .. وأعمل صحفيا .. وأمتلك سيارة .. وألبس آخر (شياكه) بعض الاحيان على الاقل !!

ولكن صدقوني .. كل ذلك ليس شيئا صميميا ابدا .. كل ذلك ليس غير قناع زائف .. أغلف به الحقيقة الكامنة في ذاتي .. حقيقة معناها ومبناها أنني فلاح !!

حقيقة تسنى لي ان انساها في غمرة الحياة بين الرياض وجدة .. ولكنها مع ذلك مازالت كامنه في نفسي ـ كحقيقة ثابتة ـ لا تزول أبدا ؟!

كنت أظن أنني قد نسيتها .. وأنني قد أصبحت فعلا رجلا متمدنا .. ولكن أشياء بسيطة تافهة تعيدني بالضرورة الي حقيقتي الاصلية !!

قبل أيام كنت أشاهد في لبنان فلما لبنانيا .. تدور قصته حول « الضيعة » اللبنانية .. وبالطبع كانت فيه عشرات المناظر التي تمثل الضيعة .. وأهل الضيعة .. ووسائل الحرث والبذر والحصاد .. فوجدت نفسي ربما لاول مرة أبدي ملاحظات فنية .. أنا علي يقين من وجاهتها .. لانني أعرف بكل تأكيد في هذه النواحي افضل الف مرة من أي مخرج او منتج او ممثل .. ان الصور كانت تنقصها بعض اللمسات لتكون اقرب الي الحقيقة !

شعرت ـ في قرارة نفسي ـ أنهم لو استشاروني أو طلبوا مني التفضل (!!) بالاشراف على تجهيز الادوات الزراعية اللازمة لتصوير الفلم لكان أحسن مما هو عليه !!

وهنا كان قد انبعث شعور الفلاح في اعماقي حتي طغي على كل شيء في ذاتي وكياني .. بما في ذلك (بذلة السهرة الافرنجية الفخمة !) التي كنت ألبسها .. ويا لسخرية القدر !!

وبعد :

لا تصدقوا انني متمدن عندما تروني اجيد امامكم بعض اساليب المدنية في شكلي .. أو في تصرفاتي .. فأنا حينئذ أمثل .. ليس غير (!!) وربما أكون قد أجدت دوري المصطنع !!

أما حقيقتي .. فأنا في أعماقي فلاح ..

١٣٨٤/١٢/١٧ هـ

رسالة من خروف إلى بني آدم

سيدي البني آدم

أكتب لك هذه الرسالة ، وانا بفضل الله .. ثم بفضل تربيتك لي .. وعنايتك بي وتسمينك اياي .. في صحة جيدة ورفاهية تامة موفور اللحم كثير الشحم .

وأنا أعرف ان عيد الاضحى اوشك ان يحين .. واعرف ان مصيري بالتالي .. قد حان .. وان (سكين الجزار) في انتظاري على أحر من الجمر .. وأعرف ان (الجزارين) يترقبون هذا اليوم بشوق ولهفة .. فهو يومهم المشهود !.

أي سيدي

ذلك لا يهمني كثيرا .. فأنا أعرف أن كل نفس ذائقة الموت حتما .. او كما قال الشاعر :

كل ابن انثى وان طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول

أما انا فلن أحمل على آلة حدباء بالطبع اذ أن القدور في انتظاري .. وأنت تتلهف على تذوق ما طاب من لحمي وشحمي .. وذلك من حقك لا أنكره عليك أبدا .

بل يسعدني - بالاضافة الى كوني فدية عنك - أن يحظى لحمى الطري بكل هذا الاهتمام من معدتك .

اي سيدي

قلت أنه لا يهمني (الموت) في ذاته .. فايماني بأن ذلك هو مصير الكائنات الحية لا يقف عند حد .. ولكن لا اكتمك أن لي (وجهة نظر) فى مسألة ذبحي .. فأنا أعتقد أن الله لم يخلقني عبثا .. وانه انما سن ذبحي أنا وأبناء جنسي للاستفادة من لحومنا وجلودنا .. أما أن أذبح هكذا أنا والالوف من أبناء جلدتي .. ونرمى في العراء - كما يحصل أيا

التشريق من كل عام - دون ادنى استفادة منا .. بل يكون مصيرنا التعفن .. فهذا ليس من العدل والانصاف في شيء !

وانطلاقا من وجهة نظري هذه سررت كثيرا بعد ان قرأت في الصحف انباء مختلفة تشير الى انّ هناك مشروعا للاستفادة من لحوم الاضاحي .. ولكن مازال صدري ينقبض كلما فكرت انني سأذبح بعد ايام قليلة دون أن أتأكد بنفسي من صحة ما قرأته في الصحف !.

وعزائي الوحيد .. أن الشك لا يخامرني في انه ما من انسان يرضى ان تذهب كل تلك اللحوم والجلود هدرا كما يحصل في كل عام .. فنحن الخرفان لا شك يؤلمنا كثيرا ان تذهب ارواحنا ولحومنا وجلودنا سدى ..

هذه وجهة نظري باعتباري طرفا هاما في الموضوع .. وفي ختام رسالتي هذه أرجوك يا سيدي - ان كنت جزارا - أن تترفق .. وتسن شفرتك وترح ذبيحتك كما أمرك بذلك رسول الهدي والبر !

التوقيع : خروف

هذه الرسالة تلقيتها من خروف ذكي تتضمن وجهة نظر رأيت من الانصاف نشرها .

١٣٨٤/١٢/٥ هـ

اللبن من الأعشاب !

العلم يؤكد .. انه بالامكان استخراج اللبن من الاعشاب رأسا ..!

هذا خبر نشر في هذه الجريدة قبل يومين !

أجل .. اللبن يمكن استخراجه من الاعشاب رأسا .. ومعنى هذا انه سيمكننا ـ في المستقبل القريب ـ الاستغناء عن الابقار والاغنام .. وكل حلوب .!

بل سنستغني ايضا عن اللبن المجفف الذي تغص به البقالات والدكاكين .. اذ سيصبح لدى كل منا جهاز في بيته .. فيذهب الى السوق ليشتري حزمة علف .. فاذ رأيت أي انسان يسير في الشارع .. ويحمل العلف في يده فليس معناه انه يملك بقرة أ غنمة في بيته .!

ولكن معناه ـ بصورة واضحة ـ انه يملك في بيته جهازا يستخرج اللبن من العلف رأسا .!

والله آخر عز .!

أجل بهذه السهولة .. يمكن استخراج اللبن دون أن يمر بعرق ودم .. كما هـ الطبيعي .. ولكن ترى هل نستغني عن الابقار والاغنام .. ونأكل لحمها ونستفيد مر جلدها فقط .؟

ولبنها ماذا نصنع به

وربما يأتي اليوم الذي يمكننا فيه أيضا ان نستخرج اللحم والجلود من العلف ايضا او من اية مادة اخري .!

وتصبح نكبة الابقار والاغنام نكبة جد مؤسفة !.

١٣٨٤/٩/١٨ ﻫ

مشاعر الكناس !

كنت أود اليوم أن أكتب عن « الكناس » الذي يتعامل مع « القمائم والفضلات » .. يجمعها من الاماكن المخصصة لها .. أو من البيوت رأسا بواسطة الخدم !!

أردت أن أصور انطباعاته .. واحساساته تجاه ما يقوم به من عمل .. يستدر منه لقمة العيش !

هل ينظر الي عمله .. على أنه شيء مقرف .. وأن الظروف وحدها .. هي التي تجعله يقوم بهذه الاعمال ؟!

وما هو شعوره يا ترى تجاه الآخرين الذين يقومون بأعمال أخف وأنظف .. ويأكلون لقمة العيش في (بلهنية) ؟!

وهل ينظر الى أصحاب البيوت والعمائر التي يجمع منها القمائم والفضلات .. كما كان ينظر اولئك العمال الذين كانوا ينقلون الاكياس من مخزن الي آخر لقاء أجرة معينة .. فكانوا اذا رأوا الاكياس بدأت تقل .. مدوا أيديهم تضرعا الى الله .. أن يزيد التاجر من فضله حتي يمكنهم نقل المزيد من الاكياس لقاء أجرتهم !!

أم هو يا تري كما تصوره الصديق الشاعر الاستاذ عبد الغني قستي قبل ١٣ عاما حيث يقول في مقطوعة فكاهية بلسان الكناس :

انـا السعيـد بزنبيلي ومكنستي
انـا الفخـور اذا ما قيـل كناس
كم سعيـت وراء العيش مكتفيا
بأجرتـي وبمـا يدعـو لي الناس
لا هم لي غـير تنـظيف الشـوارع اذ
أن النظافـة للكنـاس .. نبراس

فكيف يجحـد فضلي من له نظر
أم كيف ينـكر قدري من له راس ؟

أردت أن أتطرق الى انفعالات واحساسات من هذا النوع .. ولكن خطر لي ان الكتابة في مواضيع تذكر فيها « القمائم » و« الفضلات » قد تسبب القرف والتقزز عند بعض الناس .. خاصة أولئك الذين تقدم لهم الجريدة مع مائدة الافطار !!

فاذا خطر لاي منهم أن يقرأ الجريدة قبل الافطار والحلاقة .. ووقع نظره (صدفة) على موضوع من هذا النوع .. تعكنن مزاجه .. وانصدت نفسه عن الافطار !!

وقد يتصل بالاستاذ رئيس التحرير تلفونيا .. وتكون المصيبة على رأس هذا العامود وصاحبه !!

لذلك قررت عدم الكتابة في هذا الموضوع تلافيا لما لا تحمد عقباه والله أعلم !!.

١٣٨٤/١١/٢٨ هـ

اكوام المصابيح !

(كانت هناك في وسط طريق ما .. كومة من الحجارة وضع عليها مصباح وعندما مر احدهم بسيارته .. استغرب الكومة والمصباح .. فسأل آخر :

ما فائدة هذا المصباح ؟

فأجاب :

لتحذير السائقين من كومة الحجارة ..

ولكن ما فائدة كومة الحجارة هٰذه ؟

لوضع المصباح فوقها طبعا

وكنت اقرأ مقالا مطولا من عدة فقرات لكاتب كبير قرأته حتى أتيت على نهايته .. فلم أخرج منه بشيء ـ مجرد كلام ـ

اللهم الا بعض الاعلانات وضعها الكاتب عن نفسه هنا وهناك في سياق مقاله ..

ولست ادري .. كيف لم يتنبه لها قسم الاعلانات بالجريدة ؟

والمهم .. عدت اتساءل :

لماذا كتب الكاتب الكبير هذا المقال ؟

وأجابني خاطر متظرف :

لأنه يريد أن يكتب

ولماذا يريد ان يكتب ؟

ليظل كاتبا كبيرا

ولكن لماذا هو كبير ؟

لأنه يكتب كثيرا ، ويحشو مقالاته بالاعلان عن نفسه ..

وابتسمت وانا أتذكر حكاية المصباح الذي وضع على كومة حجارة لينبه السائقين ..

مع ان الكومة نفسها لم توضع في مكانها .. الا ليوضع فوقها المصباح حسب فهم ذلك المتظرف !

وصمت محدثى ، وتململ في جلسته ، ومط شفتيه ، هازئا ..

فقلت له :

هون عليك يا صديقي .. فما اكثر الأكوام والمصابيح وما اتفه الغرض

فأجاب :

ولكن لماذا لا ننسف الأكوام ومعها المصابيح ايضا .. ما دامت لا تؤدي أي غرض ؟

١٣٨٥/٣/١٥هـ

التعامل مع المجانين!

سائق سيارة « تاكسي » امضي ثلاثين عاما من عمره .. وهو يقود سيارته دون ان تسجل ضده اية مخالفة .

ودون ان يقع أو يتسبب في أي حادث ..

ولفت ذلك نظر دائرة المرور في واشنطن ـ كما أظن ـ فأرادت ان تضرب من هذا السائق قدوة ومثلا !!

فأقامت له حفلة تكريمية فخمة حضرها عدد من الناس .

وفي اثناء الحفل تقدم احد الصحفيين ، وسأل السائق الصالح :

ما هي الوسائل التي تتبعها في قيادة سيارتك ؟؟

فأجاب السائق ببساطة :

أنا أفترض في الآخرين أنهم جميعا مجانين ... فأنا اتصرف معهم بمنتهي الحذر على أساس انني العاقل الوحيد بينهم !!

تهمني ناحيتان في الخبر اللفتة الممتازة من دائرة المرور لتكريم الرجل الذي امضى ثلاثين عاما من عمره دون ان تحدث منه اية مخالفة او اي حادث .

وأما الناحية الثانية فهي افتراض الجنون في الآخرين .. صمام الأمان الذي استخدمه السائق اياه !!

لو افترض كل منا أن الآخرين مجانين ، وانه العاقل الوحيد لقلت الحوادث عندنا كثيرا .

اما ان يفترض (التعقل) في الآخرين .. ويتصرف على أساس انهم سيتلافـون بتعقلهم جميع الأخطاء فهذه هي مصيبتنا .

أيها السائقون ..

انها دعوة مخلصة اليكم .. ان تفترضوا الجنون في الآخرين جميعا ..

وان تتصرفوا على هذا الأساس .. فهو صمام أمان من طراز فريد !!

١٣٨٥/٤/٥هـ

أرض الله الصغيرة !

تاي تاي مواطن من (جورجيا) فلاح عجوز قضي شطرا كبيرا من عمره يبحث عن الذهب في ارضه .

يحفر ويحفر ..

ولكنه لا يجد الذهب ..

كان قد أوقف لله قطعة من أرضه فدانا .. أو كما يسميه هو (فدان الله الصغير).

كان هو وأبناؤه وبعض الزنوج الذين يستخدمهم في الحفر والفلاحة قد يئسوا تقريبا ان يكون هناك أي ذهب .. فقد حفروا كل مكان منَ الأرض ولم يعثروا لشديد الأسف علي شيء !

ولكن (فدان الله الصغير) لم يحفر بعد .

قال تاي تاي :

اسمعوا يا أبنائي ان (فدان الله الصغير) قد وهبته لله .. وكل ما يوجد فيه لابد ان يذهب للكنيسة كحق من حقوق الله .

ولكن أنا افضل ان اذهب الى المشنقة .. على ان اجد الذهب في (فدان الله الصغير) ومن ثم يذهب الي الكنيسة .

ان الله في غنى !

وبما أن هذه القطعة من الأرض المقام عليها منزلنا لا يعقل أن نحفر فيها بحثا عن الذهب .. فانني سأنقل (فدان الله الصغير) من موقعه ذاك الى هنا .. ومنذ الآن نعتبر (فدان الله الصغير) هو هذه القطعة من الأرض المقام عليها منزلنا .

وغدا نحفر في المكان السابق لـ(فدان الله الصغير) حتى اذا وجدنا الذهب لا يذهب الى الكنيسة الى ذلك القس ذي الكرش الكبير !

أوردت هذه القصة كنموذج للحلول المرنة التي يتخذها بعض الناس !

١٣٨٥/٥/٢٣هـ

البحث عن الذهب ١

لكل انسان حلمه الجميل !!

ولكن يتفاوت الناس حتى في احلامهم .. فهذا يحلم بالمعقول الممكن ، ويعمل جاهدا في سبيل تحقيق حلمه خطوة بخطوة وبواقعية مدركة ، وذاك يحلم بالمجهول او اللانهائي ، ويتوهم مع ذلك انه قد حقق حلمه فهو يعيش في الوهم والخيال والمنى على طريقة الشاعر القائل :

منـــى ان تكن حقــا تكن احســـن المنى
والا فقــد عشنـــا بهـــا زمنـــا رغدا

وعلى هذا القياس ، عاش صاحبنا بطل قصة « ارض الله الصغـيرة » لارسـكين كالدويل ، طيلة عمره ، وهو يتمنى ويحلم بالذهب الي حد الهوس !!

كانت معه قطعة ارض يقع فيها منزله ، وتقع فيها ايضا قطعة ارض صغيرة موقوفة !! يسمونها « ارض الله الصغيرة »!!

ومنذ نشأ صاحبنا ، وهو يتوهم ويحلم بالذهب في هذه الأرض بالذات ، وظل طول عمره شابا وكهلا وهو يحفر الأرض بمساعدة ابنائه وغير ابنائه بحثا عن الذهب وحتى

« ارض الله الصغيرة » كان ينقلها من مكان الي آخر ليحفر المكان الذي نقلها اليه لأنه لا يجوز الحفر في « ارض الله الصغيرة » ولكنه يعود مرة اخرى فينقلها الى الموقع المحفور وهكذا .. بل ان اساس منزله نفسه لم يسلم من الحفر !!

واستعان في سبيل وهمه وحلمه بكل شيء بأصدقائه وابنائه وبناته وبالعامل الزنجي .. واخيرا بالشعوذة والسحر !!

وفي غمرة انشغاله بالبحث عن حلمه الذهب طيلة حياته لم يهتم بالطبع بواجباته الحياتية الأخرى .. لم يهتم بتربية ابنائه وبناته .. لم يهتم بنفسه وواقعه ..

وكانت النتيجة ـ كما يعرفها قراء القصة المذكورة ـ مؤسفة حقا !!

ولكنها كانت نتيجة حتمية وطبيعية ومتوقعة لكل من يفعل ما فعله صاحبنا مع نفسه وواقعه وحياته .. ومع « ارض الله الصغيرة »!!

١٣٩٤/١١/٢٩هـ

اللعب على الحبلين !!

لست اذكر من هو الذي كان يصلي مع الامام علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه ، ويتغدى مع معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ، والمفارقة واضحة .. فسئل في ذلك فقال ما معناه انه يفضل الصلاة مع علي بن ابي طالب كاختيار لدينه ويتغدى مع معاوية طلبا لدنياه الخ !!

والقصة مذكورة ومشهورة ، وسواء كانت صحيحة أو غير صحيحة فانها ـ على كل حال ـ تعطي مثلا حيا ، وصورة واضحة عن متقلبي الأهواء والميول والنزعات دون حياء أو خجل أو رادع من كرامة أو عزة !!

وهذه القصة لو لم تكن في ايام علي ومعاوية ، نادرة ولافتة للنظر لما رويت ولما تسنى لنا ان نذكرها هنا كشاهد !!

أما اليوم فالأندر هو العكس .. اى ان القلة النادرة في زماننا هم الذين لا يصلون مع امثال الامام علي في ورعه وتقاه ، ولا يتغدون مع امثال معاوية في تنكره لعلي وحربه له !!

وأصبحنا نصف امثال هؤلاء الذين يصلون هناك ، ويتغدون هنا بأنهم « يلعبون على الحبلين »!!

ولكن للحقيقة والانصاف ان هذه الصفة اصبحت قديمة ايضا فهناك من يلعب في عز الظهيرة ، وفي وضح النهار علي اكثر من حبلين !!

ويعلم الله انني اعجب اشد العجب كلما التقيت بواحد من هؤلاء كيف يستطيع ان يجعل وراء ظهره كل حياء أو خجل أو شيمة .. بل كيف يسير بوجهه معه بين الناس ؟!!

ان ذلك الذي كان يصلي مع الامام علي ، ويتغدى مع معاوية ، كانت حجته واضحة ، وان كانت مثيرة للابتسام ، كان يطلب دينه ودنياه في آن معا !!

اما هؤلاء الذين نقصدهم فانهم يطلبون دنياهم .. ودنياهم فقط .. وبعد ذلك الطوفان !!.

١٣٩٤/١٢/٣

السارق .. الأديب ؟!

على الصفحة السابعة من هذا العدد يجد القارىء خبرا يثير الدهشة .

وخلاصته أن سائقا سرق بعض الأوسمة والنياشين والمصوغات من دار الدكتور طه حسين بعد وفاته رحمه الله .

وهاج البوليس المصري وماج فالمسروقات لا تقدر قيمتها بالمادة .. بل هي قيمة أدبية كبيرة لأنها تمثل تراث الدكتور طه حسين .

ولجأ البوليس المصري الى كل وسيلة في البحث عن السارق والمسروقات حتى لقد وجه نداء الى اللص ان يعيد المسروقات مقابل ان يكون في حماية البوليس .. بل وفى مقابل ان يتم تأمين عمل شريف له !

ويقول الخبر ان السارق عندما علم بانه سرق دار طه حسين ، انهار باكيا نادما ..

هذه الحادثة ، أعتقد شخصيا أنها أغلى أو أرفع وسام تلقاه الدكتور طه حسين .. وذلك لسببين ..

١ ـ ان البوليس المصري تكريما منه لذكرى الدكتور طه حسين وتراثه قد تنازل عن أول واجباته وأهمها ، وهو تقديم اللص أو المجرم الي العدالة لتأخذ مجراها .. بل استعد ـ أي البوليس المصري ـ ان يؤمن عملا شريفا لهذا اللص !!

وكل ذلك من أجل موروثات الدكتور طه حسين وقيمتها الأدبية الرفيعة .

٢ ـ أن اللص نفسه ، وهو لص محترف ـ كما ثبت بعد ـ قد ثاب الى رشده وعاد الى انسانيته فأصبح انسانا يذوب رقة الى حد الانهيار والبكاء أسفا انه سرق دار طه حسين دون أن يعلم .

أي أن هذا اللص ، ما كان ليأسف أو يندم فضلا عن أن يبكي لو أنه سرق شخصا آخر غير طه حسين .

أعتقد يقينا أن طه حسين لو عاد الى الحياة وعلم بما حدث لدمعت عيناه تأثرا م
التكريم الرائع الذي حصل عليه .

ان التكريم أيضا لا يقاس بالمادة أو الأوسمة والنياشين .. وانما أن يعلم الش
المكرم مدى الأثر الذي تركه بين مواطنيه ومدى الحب والتكريم الذي يكنـه له
اللصوص المحترفين وحتي البوليس يتنازل عن واجباته تكريما له .

انه خبر مؤثر حقا .. ولكن طه حسين يستحق كل تكريم .

١٤/٣/٥

الحلول المضحكة !

بتلعت نعامة في احدى حدائق الحيوانات بفرنسا ساعة ذهبية قيمتها اربعة آلاف
، بينما النعامة نفسها تساوي الفي فرنك اي نصف قيمة الساعة .

السيدة صاحبة الساعة تقيم الدعوى على الحديقة لاستخراج ساعتها من بطن
بعملية جراحية .. بينما يرفض حارس الحديقة ذلك !!

قد ذكرني هذا الخبر الطريف بحكاية خلاصتها .. ان قرويا ادخل يده في جرة .. ثم
انتزاعها دون فائدة فاجتمع اهل القرية ، وتداولوا الرأي في كيفية انتزاع يد
.. ولكنهم لم يصلوا الي حل !!

لم يلبثوا حتى تقدم احدهم باقتراح يقول بقطع يده وكسر الجرة .. فضحكوا .. ثم
الي ان الحل هو كسر الجرة ؟!

ما حكاية النعامة هذه فلا ينفع في حلها كسر الجرة !!

ها انا اتبرع لوجه الله ـ كما فعل القروي ـ بالمشورة باحد امرين :

ما ان يتقبل الحارس باجراء عملية لاستخراج الساعة ، واما ان تهدى النعامة الى
ة باعتبارها نصف القيمة على الأقل لتتمكن السيدة من التسلية بمنظر النعامة في
!

لكن تبقي مشكلة رعاية النعامة واطعامها الخ !!

اذا كان حلي غير معقول فانصح بان يستشيروا احد القرويين لعله ينصحهم ببقر
لنعامة ثم ذبحها !!

البريد قديماً !

كنت اشاهد قبل ليال ضمن برامج التلفزيون فلما يعرض التطورات التي طرأ
وسائل البريد منذ بدايته حتي يومنا هذا .

وكان مما اثار ابتسامي بعض تلك الوسائل البدائية العجيبة التي عرضها
والتي هي بالقياس الي واقع تطور البريد الآن تثير الابتسام حقا مع أنها كانت
منتهى ما يمكن ..

وليس في الامكان ابدع مما كان ! لقد كان المرسل اليه هو الذي يقوم بدف
البريد بمجرد استلامه الرسالة !

قلت في نفسي : لو ان هذا النظام كان ساريا الى الآن لكان عجبا من العج
يكفي ان نتصور مدى ما يمكن للفارغين بعثه من مئات الرسائل ، وبطاقات التهنئة

اننا نضيق الآن بكثير من الرسائل الفارغة ، وخاصة في صعيدنا الصحفي
اهلها يدفعون عليها اجرة بريد .. فكيف لو أننا نحن الذين ندفع ؟!

وكيف لو أن أصحاب الرسائل لا يتعين عليهم الا أن يسلموا رسائلهم
أو صندوق البريد .. ثم يقوم المستلم بدفع الأجرة ؟! اذن لتعين على كل رئيس
أو محرر ان يتنازل راضيا او كارها عن نصف مرتبه على الأقل ليدفعه أجرة لا
الرسائل التي تصله !!

من حسن حظنا في هذا العصر أن مرسل الرسالة هو الذي يدفع قيمة الطوابع
ذلك تشكو المؤسسات والدوائر الحكومية والأفراد من اكداس الرسائل البريدية ..
الرسائل الفارغة الجوفاء !!

الظواهر العجيبة !

ظاهرة العجيبة المذهلة التي تناقلـت وكالات الأنبـاء خبرهـا تستحـق الوقـوف
!!
ظاهرة هي : أسرة ليبية تلاحقها نيران مجهولة السبب اينما حلت وارتحلت .. تشتعل
بسرعة وبدون سابق انذار ثم لا تحرق اجسامهم .. فهي كما يبدو من النـيران
ة ـ ان كان في النار رحمة والعياذ بالله ـ وانما هي ـ اي النار تكتفي بحرق الملابس
وما الى ذلك !!
د اصبحت هذه النيران العجيبة مصدر ازعاج وحيرة للسلطات الليبية فهى تشدد
ة على الأسرة المذكورة .. ولكن النيران تشتعل رغما عن كل حراسة نابهة !!
خبر لاشك في صحته ، وأن بدا غير معقول أو مقبول ، ولكن قدرة الله فوق كل
أو غير معقول .. فهو جل وعز يرينا من آياته ما يطامن اعتي غرور عقلي او علمي
وتيتم من العلم الا قليلا).
ع ذلك فان هذه الظاهرة يمكن ان تكون مجالا خصبا لأبحاث علمية في المسيرة
ة لجهود العقل البشري في المعرفة والاكتناه !

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة

مقدمة ٥
موضوعات ادبية ٧
مؤتمر الادباء السعوديين ٩
توصيات مؤتمر الادباء ١١
مجلس الفنون والاداب ١٣
الحركة الادبية في المملكة ١٤
جهل الادباء المصريين بالنشاط الادبي العربي ١٥
الجهل الادبي المتبادل ١٨
وجدانيات الزيدان ١٩
غربلن الادب ٢١
نظرات لاهية ٢٢
الرمز والطلاسم ١٣
كتابة القصة ٢٤
الموسوعات والجهود الفردية ٢٦
الشاعر المجيد ـ ناثر مجيد ٢٨
مساجلات الفقهاء ٣٠
انقراض المساجلات ٣٢
الشعر الشعبي ٣٣
بين الحداثة والتراث ٣٥
سحابة السرحان ٣٦
يناصبه الدهر العداء ٣٧
رصيد الكاتب ٣٩
التجارب الذاتية ٤٠
الشاعر المجاهد ٤١
مع طه حسين ٤٣
تخلفنا في مجال القصة ٤٥
الصدق الفني ٤٦
سيرة الاديب ٤٧
الجورب المقطوع ٤٨

الانقياد وراء الشعارات ٤٩
المرأة في التاريخ ٥٠
شادى الحى لا يطرب ٥٢
هم الامس وخوف الغد ٥٣
الحب والكراهية ٥٤
الكاتب واختلاف المفاهيم ٥٥
موضوعات عامة ٥٧
الدكتور مصطفى محمود .. وتفسير القرآن ٥٩
مكتبة القرآن ٦١
كيف نقرأ القرآن ٦٢
ضعف النصوص المدرسية ٦٣
التواضع اهم الفضائل ٦٤
ديكنز والقواعد الاجتماعية ٦٥
زواج مثالي ٦٧
السأم والعياذ بالله ٦٩
نسخة بالكربون ٧١
سدوا المكان الذى سدوا ٧٣
قريتنا والممرضة ٧٥
ليس الفتى من قال ابي ٧٧
الملح .. في جيزان ٧٩
مفهوم الحرية ٨١
الجهل وحكمة الله ٨٣
الاوائل من القبائل ٨٤
الفضيلة المعلنة ٨٥
فن التعامل ٨٦
جفاف الروح ٨٨
من اسباب الشهرة ٨٩
انحراف بعض اصحاب الصحف ٩١
اقتراح كتاب سنوي ٩٣
اقتراح كتاب سنوي ـ ٢ ـ ٩٥
الاسعار بين الشرق والغرب ٩٧
اشباه الكتاب ٩٩
تعددت الاسباب والموت واحد ١٠٠
باجنيد والاوبرا العالمية ١٠١
الصحافة ورجالها ١٠٣

الاستشهاد بالغربيين ١٠٥
عاداتنا تندثر ١٠٧
تخلفنا في مجالات الفنون ١٠٨
طرائف ومفاكهات ١١١
الفلاح في اعماقي ١١٣
رسالة من خروف الى بني ادم ١١٥
اللبن من الاعشاب ١١٧
مشاعر الكناس ١١٨
اكوام المصابيح ١٢٠
التعامل مع المجانين ١٢٢
ارض الله الصغيرة ١٢٤
البحث عن الذهب ١٢٥
اللعب على الحبلين ١٢٧
السارق الاديب ١٢٨
الحلول المضحكة ١٣٠
البريد قديما ١٣١
الظواهر العجيبة ١٣٢

* * *

كتب للمؤلف
تحت الطبع

---

١ ـ مناوشات أدبية
٢ ـ أدب وأدباء
٣ ـ سنابل الشعر
٤ ـ رسالة الجامعة
٥ ـ حصاد الكتب